

## المحور الثالث

التطور الحضاري والتحوّلات التاريخية  
في الغرب الإسلامي  
من بداية القرن الثاني إلى القرن التاسع للهجرة  
(من ق 8 م / ق 15 م)

- محاولات التوحيد في الغرب الإسلامي : التجربة الفاطمية.
- محاولات التوحيد في الغرب الإسلامي : التجريتان المرابطية والموحدية.
- التحوّلات الاجتماعية.
- النشاط الفكري : ابن رشد.



ابن رشد في حوار مع بورفيروس

## الغرب الإسلامي : بين التفكك ومحاولات التوحيد

- لم تهدأ المعارضة السياسيّة والمذهبية طيلة الحكم الأموي، وقد اتخذت هذه المعارضة من الأطراف البعيدة عن مركز الخلافة مجالاً خصباً لنشاطها.
- استغلت المعارضة الشيعية والخارجية سقوط الدولة الأموية (132 هـ / 750 م) لتأسيس كيانات سياسية مستقلة بالغرب الإسلامي الذي يتأرجح بين التفكك السياسي ومحاولات التوحيد حتى سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة 1258 م.
- غير أن ذلك لم يمنع الجناح الغربي من العالم الإسلامي من التواصل الفكري والتمازج الثقافي مع المشرق والاندماج تدريجياً في الحضارة العربية الإسلاميّة.
- يتناول هذا المحور محاولات التوحيد التي عرفها الغرب الإسلامي مع الفاطميين والمرابطين والموحدين، وإسهامات هذه المنطقتين الفكرية والثقافية في إثراء الحضارة العربية الإسلاميّة.

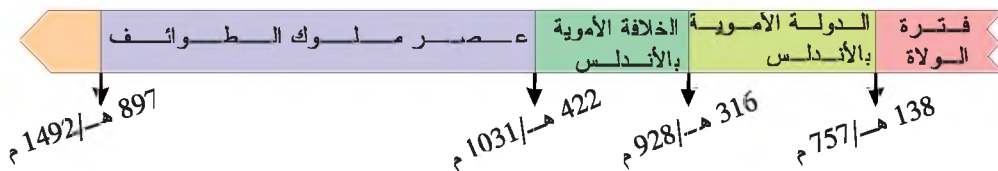
### التطور السياسي بأفريقيّة



### التطور السياسي للمغرب الأوسط والأقصى



### التطور السياسي للدولة الأموية بالأندلس



# محاولات التوحيد في الغرب الإسلامي : التجربة الفاطمية

## المدخل

منذ وصول العباسيين إلى الحكم، عرف الغرب الإسلامي فترة تفكك سياسي. فتعددت محاولات التوحيد والتصدي لهذا الانقسام، وانطلقت مع الفاطميين الذين أسسوا دولتهم سنة 297 هـ. واتخذوا المهدية عاصمة لها.

فما هي أسباب الانقسام؟ وما هي ظروف التوحيد وحدوده؟

## النشاط الأول

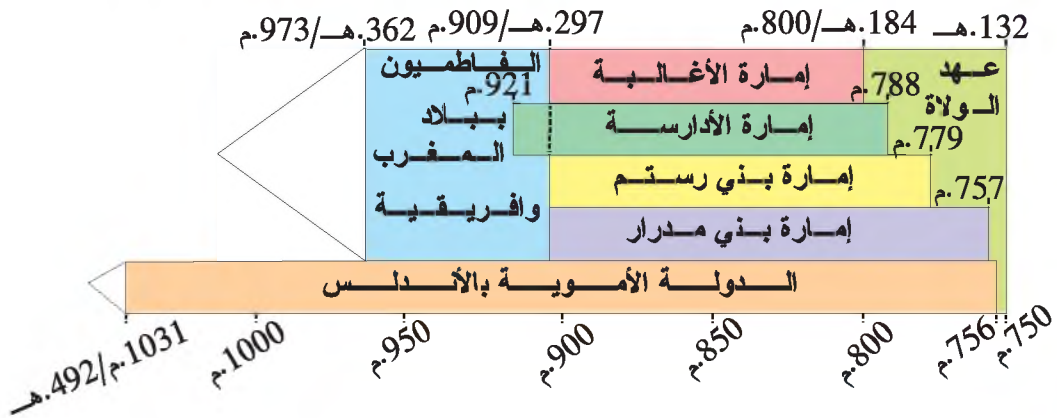
أتعرف الخريطة السياسية للغرب الإسلامي في القرن الثالث للهجرة.

## الموارد :

الخريطة السياسية للغرب الإسلامي في القرن الثالث للهجرة

الوثيقة 1





## الوثيقة 3

## دخول عبدالرحمان الأندلس

«... وفي هذه السنة (138 هـ) دخل عبدالرحمان (1) بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الأندلس، فقامت معه اليمانية وحارب يوسف بن عبدالرحمان (الفهري) (2) الوالي على الأندلس فهزمه. واستولى عبدالرحمان على قرطبة دار ملك...»

عبد الواحد المراكشي (3): «المعجب في تلخيص أخبار إفريقيا والمغرب» ص 9

(1) عبدالرحمان: أحد أحفاد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك لقب بـ «الداخل» بعد دخوله الأندلس.

(2) عبد الرحمان الفهري: والي العباسيين على الأندلس.

(3) عبدالواحد المراكشي: مؤرخ ألف سنة 1224 م كتاب: «المعجب في تلخيص أخبار إفريقيا والمغرب».

## الوثيقة 4

## تأسيس إمارة بني مدرار

«... إجتمع قوم من الصفرية\* على أبي القاسم [ابن واسول] (1).... ثم شرعوا في البناء (2) في حدود الأربعين ومائة. ثم قدموا على أنفسهم عيسى بن يزيد الأسود (3) وولوه أمرهم.»

ابن عذاري (4) «البيان المغرب» ج 1 ص 156

(1) أبو القاسم بن واسوال: زعيم قبيلة مكناسة البربرية.

(2) البناء: يقصد بناء مدينة سجلماسة.

(3) عيسى بن يزيد الأسود: زنجي أصبح إمام الخوارج الصفرية بإمارة بني مدرار.

(4) ابن عذاري المراكشي: أبو عبيد الله محمد المراكشي مؤرخ مغربي من أصل أندلسي اشتهر بكتابه «البيان المغرب في أخبار المغرب...» (4 أجزاء) توفي سنة 1295 م.

## الوثيقة 5

## قيام إمارة بني رستم

«... لما نزلت الإباضية\* مدينة تاهرت وأرادوا عمارتها اجتمع رؤسائهم فقالوا إنه لا يقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف مظلومنا... فقلّبوا أمرهم فيما بينهم فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان... لكن هذا عبدالرحمان بن رستم لا قبيل له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه... فقلّدوه أموركم فإن عدل فذلك الذي أردتم وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه... فأجمعوا رأيهم على ذلك ثم نهضوا إليه بأجمعهم...»

ابن الصغير «أخبار الأئمة الرستميين» ص 28 - 29

## إضاءات

### حول مذاهب الخوارج

- **الصفريّة** : فرقة من فرق الخوارج تعود تسميتهم على الأرجح إلى عبدالله بن الصّفّار الذي شارك في حركة الخوارج ضد الأمويين في المشرق سنة 65 هـ / 684 م، مبادؤهم متوسطة بين اعتدال الإباضية وتشدد الأزارقة.
- **الإباضية** : فرقة من فرق الخوارج تنسب إلى عبدالله بن إباض التميمي، اشتهرت بالاعتدال على عكس بقية فرق الخوارج.

## الوثيقة 6

### قيام إمارة الادارسة

«وكأذت الواقعة بفتح (1) فقتل الحسين بن علي [بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب] وأكثر أصحابه. وأفلت ادريس هذا الداخل إلى المغرب... فوقع بمدينة وإيلة (2) من أرض طنجة... وفي سنة 172 هـ اجتمعت القبائل على ادريس بن عبد الله من كل جهة ومكان، فأطاعوه وعظّموه وقدّموه على أنفسهم وأقاموا معه مغتربين بطاعته، ومتمشرفين بخدمته طول حياته...»

ابن عذاري، البيان المغرب ج 1 ص 101

- (1) فتح : مكان قرب مكة نكّل فيه العباسيون بالعاويين سنة 169 هـ / 786 م وبذلك أكملوا تصفية العاويين التي بدأها الأمويون من قبلهم.
- (2) وإيلة أو «إيلي» : مدينة شمال المغرب الأقصى.

## الوثيقة 7

### قيام الدولة الأغلبية

«لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل [العكي] (1) ببلاد إفريقية وأطاعه تمام (2)، كره أهل البلاد ذلك وحملوا ابراهيم بن الأغاب على أن كتب إلى الرشيد يطالب منه ولاية إفريقية، فكتب إليه في ذلك... فولاه الرشيد سنة 184 هـ فانقطع الشر وضبط الأمر فسكنت البلاد وابتدئ مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل إليها بأهله وعبيده.»

ابن الأثير (3) «الكامل في التاريخ» ج الخامس ص 181

- (1) العكي : والي العباسيين على إفريقية بين 181 و 184 هـ.
- (2) تمام بن تميم التميمي : عامل العكي على جهة تونس.
- (3) ابن الأثير : عزالدين أبو الحسن ، مؤرخ توفي سنة 632 هـ / 1234 م.

## التعليقات :

أذقل الجدول التالي وأتمم بما يناسب عن الإمارات والدول التي برزت في الغرب الاسلامي بعد زوال الدولة الأموية\* :

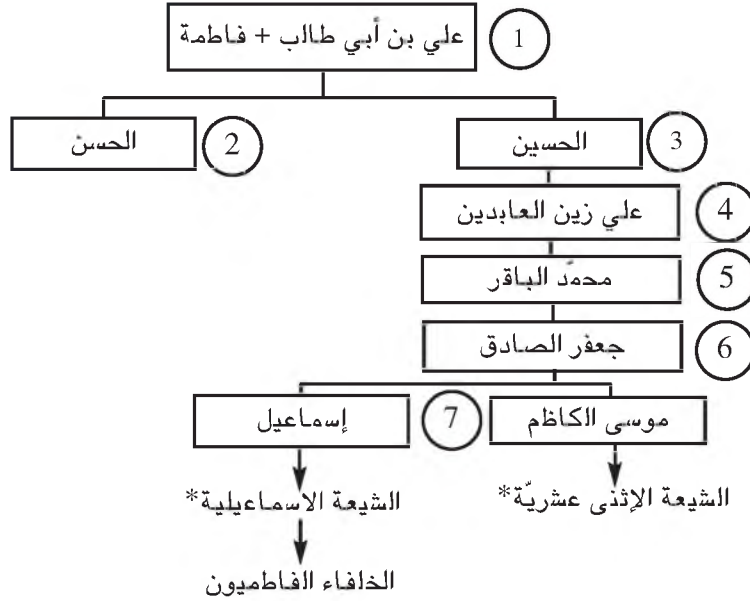
- باعتماد الوثيقة 1 أعدد مجالها الجغرافي وعواصمها.
- باعتمادا الوثيقة 2 أعدد تاريخ نشأتها وسقوطها.
- باعتماد الوثائق (3 إلى 7) والإضاءات أتعرف ظروف تأسيس هذه الإمارات والدول وأعدد مذاهبها

الدولة ومذاهبها	ظروف وتاريخ نشأتها ومؤسسها	مجالها وعاصمتها	ظروف وتاريخ سقوطها

\* ملاحظة : يتم تعميم هذا الجدول أفقيا وبصفة تدريجية حسب التقدم في دراسة الإمارات والدول.

أتعرف التجربة الفاطمية في توحيد افريقيّة وبلاد المغرب وحدودها.

## شجرة نسب الفاطميين



## الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب

«..... لم تزل الشيعة منذ مات علي بن أبي طالب تدعو إلى إمام معصوم، يقوم بالحق... فترسل دعاة إلى سائر النواحي، فلا ينجح لهم سعي، ثم تفاوضوا وترأسوا، لو على أن يرسلوا داعياً إلى المغرب يدعو الناس إلى التدين بحب أهل البيت... فاختاروا منهم رجلاً ذا فهم وفصاحة وجدال ومعرفة يسمى أبا عبد الله الصنعاني (1) وجمعوا له مالاً يتقوى به على سفره. فسار أبو عبد الله هذا إلى موسم الحج... فلما وصل... رأى... قوماً من أهل المغرب من قبيل كتامة (2) فاصق بهم وخالطهم... ولم يزل يستدرجهم إلى أن سلبهم عقولهم بسحر بيانه... فرغبوا منه أن يسير إلى بلادهم ليعلم صبيانهم... فالتزم كتامة الطاعة لأبي عبد الله، ودخلت قبائل كثيرة في دعوته فصير لهم ديواناً وألزمهم العسكرية، وقال لهم: أنا لا أدعوكم لنفسي، وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت هو صاحب هذا الأمر، وأنا متصرف بين يديه إذا ظهر، يعني عبيد الله (المهدي)»

ابن عذاري «البيان المغرب» ج 1 ص - 166 - 167 - 172

(1) الصنعاني: نسبة إلى صنعاء باليمن ويسمى أيضاً أبو عبد الله الشيعي.

(2) كتامة: مجموعة من القبائل الأبربرية تقطن بالشمال الشرقي المغرب الأوسط (منطقة القبائل حالياً).

انقسمت الشيعة إلى فرق عديدة منها :

- ✦ الاسماعيلية : نسبة إلى الإمام السابع اسماعيل بن جعفر الصادق، تتفق مع فرقة الاثني عشرية في تولية الخلافة إلى جعفر الصادق ثم تقول باسنادها إلى اسماعيل وليس إلى موسى الكاظم.
- ✦ الإثنا عشرية : تسوق الخلافة بعد الحسين إلى ابنه زين العابدين ثم إلى أبنائه وأحفاده من بعده حتى الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري الملقب عندهم بالمهدي.

### التعليقات :

بالاعتماد على الوثيقتين 8-9 والإضاءات :

- أتعرف جذور الفاطميين وطبيعة دعوتهم.
- أتبين ظروف إنطلاق الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب.

### الوثيقة 10

#### وصول المهدي إلى المغرب

«...ولمّا توفيّ محمدّ الحبيب بن جعفر بن محمد بن اسماعيل الإمام، عهد إلى ابنه عبيدالله وقال له : أذت المهدي .... واتصل خبره بسائر دعواته في إفريقية واليمن، وبعث إليه أبو عبدالله رجالاته من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وأنهم في انتظاره. وشاع خبره فطلبه المكتفي(1) ففرّ من أرض الشام إلى .... سجلماسة وبها اليسع ابن مدرار فأكرمه. ثمّ جاء كتاب زيادة الله(2) ويقال كتاب المكتفي بأنه المهدي الذي داعيته في كتامة فحبسه...»

ابن خلدون(3) «العير» الجزء 4.

ص 70 - 71 - 72

(1) المكتفي : هو الخليفة العباسي الذي حكم من 289 إلى 295 هـ . .

(2) زيادة الله : هو آخر الأمراء الأغالبة حكم سنة 296 هـ .

(3) ابن خلدون : عبدالرحمان (1332 م - 1406 م ) مؤرخ ومفكر من أصل أندلسي، ولد بتونس وتوفي بالقاهرة، اشتهر بكتابه

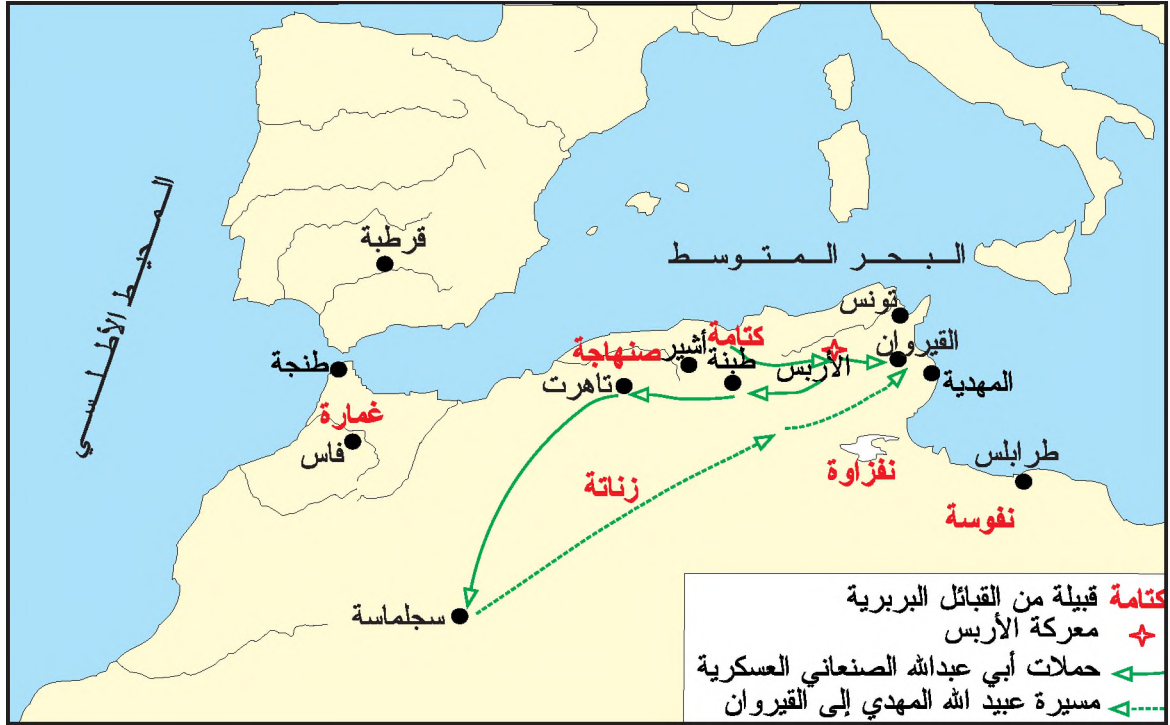
«المقدمة».

### الوثيقة 11

#### ظروف قيام الدولة الفاطمية

«... ثمّ زحف أبو عبد الله الشيعي سنة ست وتسعين [296 هـ] في مائتي ألف من العساكر إلى إبراهيم بن أبي الأغاب بالأربس. ثمّ اقتتلوا أياماً، ثمّ انهزم إبراهيم، واستبجح عسكره، وفرّ إلى القيروان،.... واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففرّ إلى المشرق... وبلغ أبا عبدالله الشيعي خبر فرارهم... فقدم إلى رقادة... وخرج أهل رقادة والقيروان للقاءه فأمنهم وأكرمهم.... ثمّ ارتحل إلى سجلماسة في طلب المهدي.... وخرج [اليسع بن مدرار] للقاءه... وخرج أهل البلاد من الغد للشيعي وجاؤوا معه إلى محبس المهدي وابنه فاخرجهما.... وبويع المهدي البيعة العامة واستقام أمره.»

المصدر السابق : ج 4-ص 74 - 75



## قيام الخلافة الفاطمية

«كان وصول المهدي إلى رقادة... سنة 297 هـ ونزل بقصر من قصورها... فأخذ البيعة وأمر الخطباء أن يذكروا اسمه على المنابر واستبد بالامر ودون الدواوين وهو أول من تسمى بأمرير المؤمنين... وفي سنة 300 هـ خرج بنفسه إلى تونس وقرطاجنة يرتاد لنفسه موضعا يمنع... فوق اختياره على المهديّة فبناها وحصّنها».

ابن أبي دينار (1) «المؤنس في أخبار افريقية وتونس ص 56-57»

(1) ابن أبي دينار: أبو عبدالله محمد توفي حوالي 1698 م مؤرخ تونسي له كتاب «المؤنس في أخبار افريقية وتونس».

## التعليمة :

■ باعتماد الوثائق ( 10 إلى 13 ) أتبين ظروف قيام الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب.

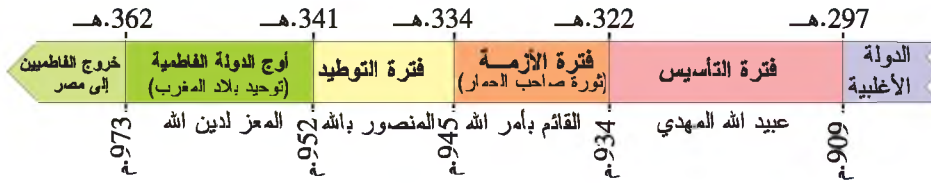


«... وهو [صاحب الحمار] من أهل قسطنطينية (1) من مدائن بلاد توزر، وكان يختلف إلى بلاد السودان بالتجارة... وخالط النكارية (2) من الخوارج..... فمال إلى مذهبهم وأخذ به..... وكان يذهب إلى تكبير أهل ملته واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان..... ولما مات المهدي خرج بناحية جبل أوراس وركب الحمار وتلقب بشيخ المؤمنين.. فاتبعته أمم من البربر....»

ابن خلدون : «العبر» - ج 4 ص 84-85

(1) قسطنطينية : ضواحي توزر حالياً.

(2) النكارية : اتجاه في صاب المذهب الاباضي الخارجي لا يقرّ بتحوّل الإمامة من الاختيار إلى الوراثة.



«وفي سنة 347 دخل جوهر إلى الغرب، واستولى على مدينة فاس. ثم توجه إلى تيطاون، ووصل إلى مضيق سبتة فلم يقدر عليها، ورجع عنها، وقصد بعساكره إلى سجلماسة، ففر أمامه صاحبها محمد بن الأمين الفتح، وتحصن في حصن على إثني عشرة ميلاً من سجلماسة بأهله وماله وبعض أصحابه. وكان يلقب الشاكر لله، وقد تقدم بعض خبره. واستولى جوهر على سجلماسة فملكها. وخرج محمد بن الفتح من الحصن في نفر يسير، ليتعرف الاخبار متستراً، فغدره قوم من مدغرة عرفوه وأتوا به إلى جوهر، فقتله في رجب. وبقي جوهر في الغرب نحو سنة، وتوجه إلى إفريقية.»

ابن عذاري المراكشي «البيان المغرب في أخبار المغرب» ص 316.

### حول الخلافة الفاطمية في أوج قوتها

✦ بلغت الدولة الفاطمية أوج قوتها في عهد المعز لدين الله الفاطمي وامتد مجال نفوذها ليشمل معظم بلاد المغرب ومصر، التي انتقل إليها المعز سنة 973 م حيث بنى عاصمتها القاهرة وجامعها الأعظم الأزهر. استخلف الفاطميون على إفريقية وبلاد المغرب حلفاءهم الصنهاجيين.



التعليقات :

- باعتماد الوثائق (14 إلى 17) والإضاءات أتبين أهم أطوار الدولة الفاطمية في الغرب الإسلامي.
- باعتماد الوثيقة 17 أتعرف مجال توسع الفاطميين في الغرب الإسلامي وحدوده.

## التجربة الفاطمية في توحيد بلاد المغرب وحدودها

- إثر سقوط الدولة الأموية في منتصف القرن الثامن م، انقسم الغرب الإسلامي إلى دول موالية للعباسيين (الأغالبة بإفريقية) أو مناوئة لهم (الأمويون بالأندلس) وإلى إمارات مستقلة خارجية (بنو مدرار بسجلماسة وبنورستم بتاهرت) أو شيعية (الأدارسة بفاس).
- استغل الفاطميون هذا الانقسام السياسي لبث دعوتهم في قبيلة كتامة البربرية بالمغرب الأوسط. وقد تمكن الداعية الشيعي أبو عبدالله الصنعاني من تكوين جيش قوي مهّد به معظم بلاد المغرب لفائدة عبيدالله المهدي الذي دخل إفريقية بعد هزيمة الأغالبة بمعركة الأريس سنة 296 هـ / 909 م ثم أسس المهديّة التي اتخذها عاصمة لدولته.
- لم تهدأ المعارضة السياسيّة في بلاد المغرب، وكادت ثورة «صاحب الدمار» الخارجية - التي استمرت طيلة حكم الخليفة الثاني القائم بأمر الله (322 / 334 هـ) - أن تعصف بأركان الدولة الفاطمية لولانجتها من طرف الصنهاجيين.
- بلغت الدولة الفاطمية أوج قوتها بإفريقية وبلاد المغرب في عهد المعزّ لدين الله الفاطمي (341 - 365 هـ / 952-975 م) الذي تمكن من إحكام السيطرة على كامل بلاد المغرب تقريبا قبل أن يوجّه جيوشه إلى مصر بقيادة جوهر الصقلي الذي تمكن من فتحها وتأسيس القاهرة حيث انتقل إليها المعز وجعل منها عاصمة جديدة لدولته (973 م) في إطار مشروعه الرامي إلى توحيد كامل البلاد الإسلامية تحت راية الفاطميين، مستخلفا على إفريقية والمغرب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي.
- في نهاية القرن العاشر للميلاد أصبح العالم الإسلامي تتنازعه ثلاث خلافت: العباسية ببغداد، والفاطمية بالقاهرة، والأموية بالأندلس.

## محاولات التوحيد في الغرب الإسلامي : التجربتان المرابطية والموحديّة

### المُدخل :

عادت بلاد المغرب من جديد إلى التفكك السياسي بعد انتقال الفاطميين إلى المشرق، وأصبحت عرضة للأخطار الخارجية. فبرزت محاولات جديدة لتوحيد الغرب الإسلامي، تجسدت في التجربتين المرابطية والموحديّة.

ما هي ظروف هذين التجربتين وحدودهما؟

### النشاط الأوّل

أتعرف الخريطة السياسيّة للغرب الإسلامي في القرن 5 هـ / 11 م.

### الموارد :

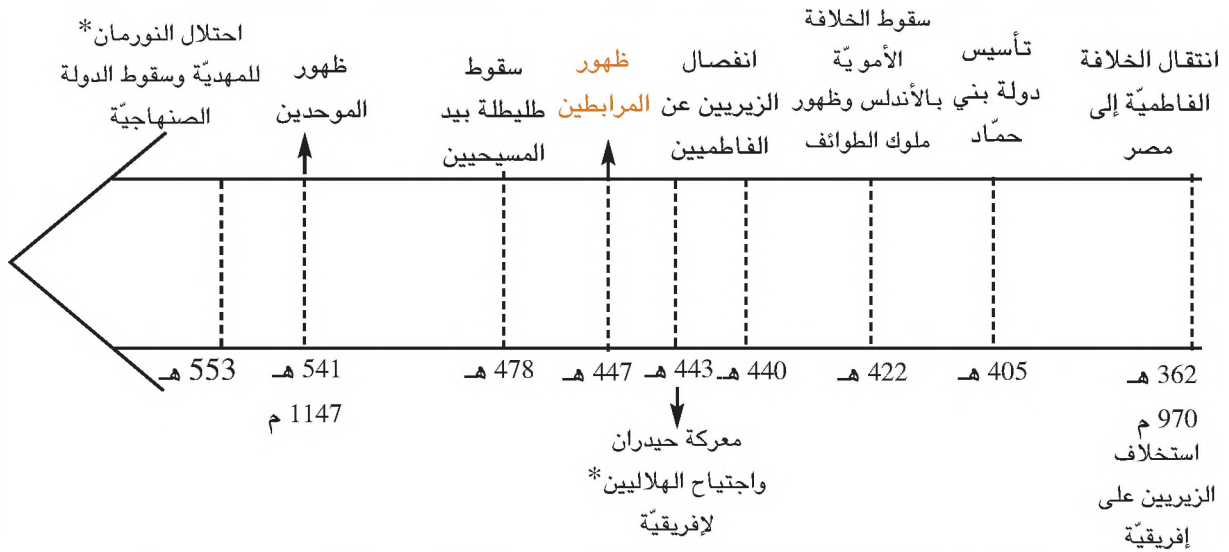
الخريطة السياسيّة للغرب الإسلامي في القرن 5 هـ - / 11 م

الوثيقة 1



## الوثيقة 2

أهم الأحداث السياسية في الغرب الإسلامي من أوسط القرن 4 إلى أوسط القرن 6 هـ.



## إضاءات حول الأخطار الخارجية في الغرب الإسلامي في القرنين 11 و 12 م

- ✦ النورمان (الفيكينغ): قبائل جرمانية موطنها الأصلي أوروبا الشمالية (سكندينايفيا) توسعوا في أوروبا الغربية والجنوبية، أسسوا مملكة جنوب إيطاليا وصقلية في نهاية القرن 11 م، ومنها هاجموا سواحل إفريقية.
- ✦ حركة الاسترداد: حملات عسكرية قامت بها الممالك النصرانية في الأندلس ضد المسلمين.

## التعليقات :

باعتقاد الوثيقتين 1 و 2 :

- أتعرف الأخطار الخارجية التي كانت تهدد الغرب الإسلامي في القرن 5 للهجرة.
- أتبين مظاهر التفكك السياسي في بلاد المغرب والأندلس.

## الوثيقة 3

### قيام الدولة الزيرية

«..... انتقلت الدولة إليهم (الزيريون) بعد أن كانوا عمّالا للعبيديين(1)، وزادت أيامهم على مائتي سنة، واستقلّوا بإفريقية حين سار المعزّ لدين الله إلى مصر، فاستعمل على عمله أبا الفتوح يوسف (بلكين بن زيري (2) الصنهاجي\*...)»

الوزير السراج «الحال السندسية» ص 87.

(1) العبيديون : هم الفاطميون يعرفون كذلك بهذا الألقاب نسبة لعبيد الله المهدي مؤسس الدولة.

(2) بلكين بن زيري : عامل الفاطميين على إفريقية ومؤسس الدولة الزيرية : (973 – 983 م)

«... هذه الدولة شعبية من دولة آل زيري، وكان المنصور (1) بن بلكين قد عقد لأخيه حماد (2) على أشير والمسيلى، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، ثم استقل بها سنة سبع وثمانين أيام باديس ابن أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة (3) سنة خمسة وتسعين بالمغرب الأوسط من مغراوة وبني يفرن، وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلاد يفتحها وأن لا يستقدمه. فعظم غناؤه فيها وأثخن في زناتة\* وكان مظفراً عليهم واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين، وهو جبل عجيسة... وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة...»  
ابن خلدون «كتاب العبر» ج 6 ص 345-350

- (1) المنصور : ثاني أمراء الدولة الزيرية بإفريقية (983-996).
- (2) حماد بن بلكين : مؤسس دولة بني حماد : (405-419 هـ / 1015-1027 م)
- (3) زناتة : فرع هام من البربر البتر \* يعيشون في المغربين الأوسط والأقصى.

## إضاءات

## حول البربر

- ◆ البربر : هم السكان الأصليون لبلاد المغرب يتفرعون إلى عدة قبائل وينتشر في أنحاء مختلفة من بلاد المغرب وتغلب عليهم حياة الاستقرار وينقسمون إلى مجموعتين كبيرتين.
- ◆ البتر : تسمية أطلقها العرب الفاتحون على مجموعة من السكان البربر الذين يرتدون لباسا قصيرة (الكردون حاليا). يعتمدون نظام البداوة والترحال في حياتهم ويقطنون جنوب السلسلة التلية (السباسب والمناطق الصحراوية) ومن أهم قبائلهم : لواتة - نفوسة - نفزاوة - مكناسة - زناتة.
- ◆ البرانس : تسمية أطلقها العرب الفاتحون على البربر الذين يلبسون ثوبا طويلا يعرف اليوم بالبرنس. يعتمدون نظام الاستقرار والأنشطة الزراعية بالمناطق التلية الشمالية وبالمرتفعات الأطلسية ومن أهم قبائلهم : أوربة- كتامة - زواوة - صنهاجة - هواره - مصمودة.
- ◆ صنهاجة : من أهم قبائل بلاد المغرب تنتمي إلى البربر البرانس، كان لها دورا بارزا في العهد الفاطمي، وفيها ظهرت إمارتان، الزيرية والحمادية.

## التعليمات :

- باعتماد الوثيقة 3 أتعرف تطور الوضع السياسي بإفريقية بعد انتقال الفاطميين إلى مصر.
- اعتمادا على الوثيقة 4 والإضاءات :
- أتعرف ظروف نشأة دولة بني حماد في المغرب الأوسط.
- أتبين طبيعة العلاقة بين دولة بني حماد وإمارات زناتة.

«وفي سنة 440 قطع المعز (1) خطبة بني عبيد (2) وقطع بنودهم وأحرقها بالنار وفي أيامه جاء العرب من المشرق وسكنوا بإفريقية وسب دخول العرب إلى إفريقية أن المعز بن باديس لما قطع خطبة صاحب مصر وهو المستنصر بالله (3) كان يسب بني عبيد سراً إلى أن صرح به في المنابر وكان يكاتب وزير المستنصر ويهتمله... ولمأخضع طاعة بني عبيد وجاءته الخلع من بغداد أشار الوزير على المستنصر العبيدي بإرسال العرب (4) فأرسل المستنصر إلى عرب الصعيد الذين بمصر وأرسلهم إلى المغرب وهم رياح وزغبة وعدي بطون من عامر بن صعصعة...»

ابن أبي دينار «المؤنس في أخبار إفريقية وتونس» ص 82

(1) المعز بن باديس : أمير زييري حكم إفريقية باسم الفاطميين بين سنة 442 هـ - 454 هـ .

(2) بنو عبيد : نسبة إلى عبيد الله المهدي أول خليفة فاطمي (297 - 322 هـ).

(3) المستنصر بالله : خليفة فاطمي حكم في مصر بين (427 - 487 هـ / 1036 - 1094 م).

(4) العرب : المقصود بهم العرب الهلاليين.

## التعليمة :

■ باعتماد الوثيقة 5 أتبين تطور العلاقة بين الفاطميين والزييين ونتائجها.

«ونودي في الأسواق والأرباض لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم أحد... فمن هذا التاريخ (422 هـ) كثرت الفتنة وتمادت وانتزى كل أحد في موضعه واستبد رؤساء الأندلس وثوارها (بما) في أيديهم من البلاد والمعاقل ويغى بعضهم على بعض...»

إبن عذاري «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» ج 3 ص 152

## التعليقات :

■ من خلال الوثيقة 6 أتبين الأوضاع السياسية بالأندلس إثر سقوط الخلافة الأموية.

■ بإعتماد مجموع الوثائق (من 1 إلى 6 والإضاءات) أستقرئ الخريطة السياسية لبلاد المغرب

والأندلس في القرن 5 هـ.

## النشاط الثاني

أتعرف التجربة المرابطية في توحيد بلاد المغرب والأندلس.

## أصل المرابطين وطبيعة دعوتهم

«... قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة طواعن رحالة في الصحراء ... ليس يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا إنما أموالهم الأنعام وعيشهم من اللحم واللبن ينفذ عمر أحدهم وما رأى خبزا ولا أكله إلى أن يمر بهم التجار من بلاد الإسلام أو بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق وهم على السنة مجاهدون للسودان...»  
 ... وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى بني جدالة وهم يجاورون البحر ليس بينهم وبينه أحد. وهذه القبائل هي التي قامت بعد الأربعين وأربعمئة بدعوة الحق ورد المظالم وقطع جميع المغارم، وهم على السنة متمه، كون بمذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وكان الذي نهج ذلك فيهم ودعا الناس إلى الرباط\* ودعوة الحق عبد الله بن ياسين (1) وذلك أن رئيسهم كان يحيى بن إبراهيم من بني جدالة...»  
 أبو عبيد البكري (2) «المغرب في نكر بلاد إفريقية والمغرب»

ص 138 - 139 - 164

(1) عبدالله بن ياسين الجزولي : فقيه مالكي من قبيلة جدالة الصنهاجية البربرية.

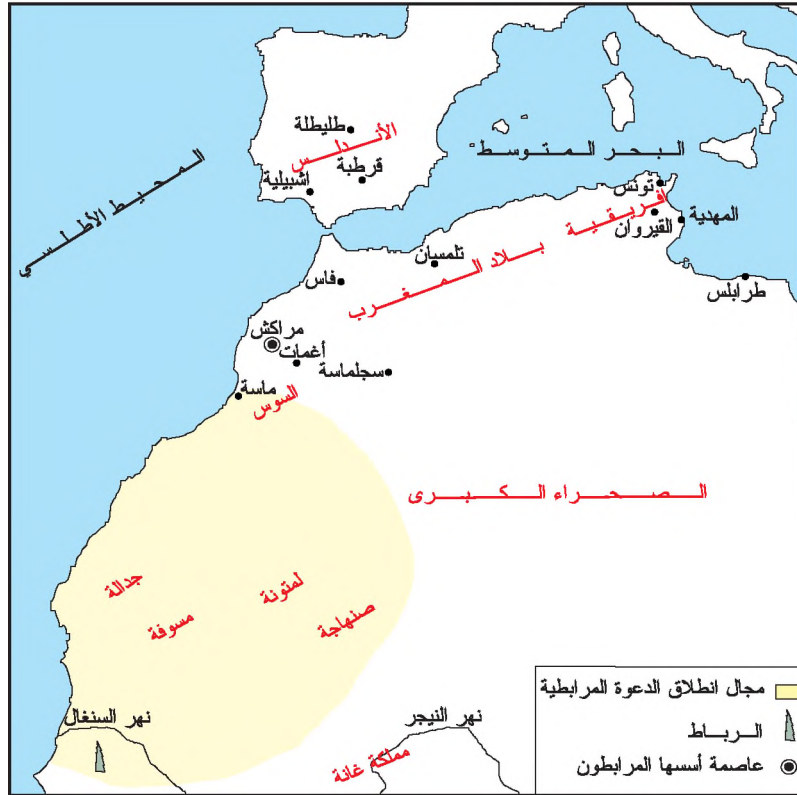
(2) أبو عبيد البكري : رحالة أندلسي توفي بقرطبة سنة 487 هـ / 1094 م.

## إضاءات

## حول المرابطين

- ♦ الرباط : بناء عسكري حصين أنشأه عبدالله بن ياسين وأنصاره في الأطراف الجنوبية من الصحراء الكبرى (موريطانيا حاليا) وانعزلوا به وذلك لقبوا بالمرابطين.
- ♦ الملتهمون : هو لقب أطلق على المرابطين لأنهم كانوا يحملون الثمام.

## مجال إنطلاق الدعوة المرابطية





## التعليقات :

إعتمادا على الوثيقتين 7 و 8 :

- أتبيّن طبيعة الدعوة المرابطية ودوافعها.
- أتعرف صاحب الدعوة المرابطية ومجال إنطلاقها.

### إنطلاق التوسع المرابطي

### الوثيقة 9

«... وتقدّم ..... الأمير أبو بكر بن عمر (1) فاستولى على سجلماسة وبلاد سوس وقاتل الروافض (2) وملك السوس بأسره ثمّ تملك بلاد المصامدة وفتح بلاد أغمات وتوطد له الملك بالصحراء والسوس وبلاد المصامدة ثمّ تملك بلاد تادلا وتامسنا 449 هـ -....»

«لسان الدين بن الخطيب» (3) القسم الثالث من كتاب «أعمال الأعلام»  
تحقيق أحمد مختار العيادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ص 229-230

- (1) أبو بكر بن عمر الممتوني : مؤسس الدولة المرابطية (448 - 480 هـ).
- (2) الروافض : الشيعة الرافضة بمدينة تارودنت قاعدة السوس.
- (3) ابن الخطيب : مؤرخ أندلسي عاش بين 713 هـ و 776 هـ من مؤلفاته «الإحاطة بأخبار غرناطة».

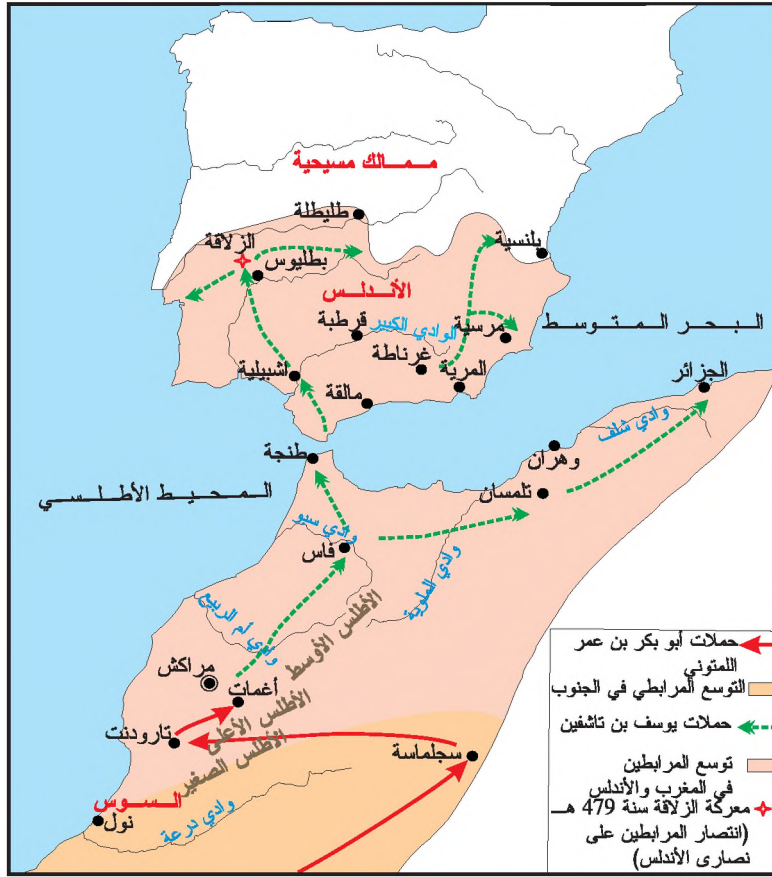
### تأسيس مراكش

### الوثيقة 10

« قال لهم (أبو بكر بن عمر) عينوا لنا موضعا نبني فيه مدينة إن شاء الله فاجتمعوا على أن يكون بناؤه بين بلاده هيلانة وبين هزميرة فعرفوا بذلك الأمير أبا بكر وقالوا له : قد نظرنا لك أيها الأمير موضعا صحراء رحب الساحة، واسع الفناء يليق بمقصدك، وقالوا يكون نفيس جناحها وبلاد دكالة فدانها وزمام جبل درن (1) بيد أميرها...»

«الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية» لمؤلف أندلسي  
مجهول طبعة 1979 الدار البيضاء ص 15-16.

- (1) جبل درن : بجبال الأطلس الكبير حاليا انطلقت منه الدعوة الموحدية لاحقا.



## التوسّع في عهد يوسف بن تاشفين

## الوثيقة 12

«ثم نهض يوسف بن تاشفين (1) ..... إلى الرّيف وإففتح كرسيف ومليّة وسائر بلاد الريف وخرب مدينة نكور فام تعمّر بعد، ثم نهض في عساكر المرابطين إلى بلاد المغرب الأوسط فافتتح مدينة وجدة وبلاد بني يزناسن ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم ما كان بها من مغراوة... ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشريس إلى الجزائر، وانكفأ راجعاً إلى المغرب.»

ابن خلدون «كتاب العبر» المجلد 6 ص 381

(1) يوسف بن تاشفين : ثاني أمراء الدولة المرابطية (480-500 هـ).

## جواز المرابطين إلى الأندلس

## الوثيقة 13

«لمّا أجاز الأمير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لقي طاغية الروم (1) وأوقع به وقية الزلاقة (479) هـ منسوبة إلى وضع اللقاء من أحواز بطليوس. ثم عاد بعدها إلى المغرب... وقد وجدّ على ملوك الأندلس، وإتهمهم بالإغماض في أمره ودخله الناس في شأنهم، ودست إليه السعيات بهم، فأعاد الجواز ثلاثة سنة 483 هـ وشرع في خلعهم. فتم له ذلك، فتوفي سنة 500 هـ. وولي بعده الأمر واده علي. فتجددت له بيعة أهل الأندلس. وشرع في الجواز إليها أخريات تلك السنة، فباشر أمورها ورتب أحوالها، وهلك الطاغية في السنة الثانية لولايته فتمهدت البلاد.»

لسان الدين بن الخطيب : كتاب « أعمال الأعلام » ص 246، 247

(1) طاغية الروم : ألفونسو السادس ملك قشتالة (1062-1109 م).

## التعليقات :

■ باعتماد الوثائق (9 إلى 13) أس، تخرج المراحل الأساسية الثلاثة للتوسع المرابطي.

## أمراء وأطوار الدولة المرابطية

الوثيقة 14



\* تاشفين بن علي : 537 - 539 هـ

\* إبراهيم بن تاشفين : 539 - 541 هـ

\* إسحاق بن علي : 541 هـ

## التعليقات :

■ باعتماد الوثائق 10، 14 و 15 أتبين الطورين الأساسيين للدولة المرابطية وأبرز مميزاتها.

■ من خلال مجموع الوثائق أتبين حدود التجربة المرابطية في توحيد بلاد المغرب والأندلس

## الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف (1)

الوثيقة 15

«إختات حال أمير المسامين (علي بن يوسف في أواخر عهده) إختلالا شديدا، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة، وذلك لإستيلاء أكابر المرابطين على البلاد، ودعواهم الإستبداد، فصار كل منهم يصرح بأنه خير من علي أمير المسلمين، وأدق بالأمر منه...

وعكف على العبادة والتبتل (2) فكان يقوم الليل يصوم النهار، مشتهرا عنه ذلك، وأهمل أمور الرعية غاية الإهمال، فاختل لذلك عليه كثير من بلاد الأندلس، وكادت تعود إلى حالها الأول، لاسيما منذ قامت دعوة ابن تومرت بالسوس».

عبدالواحد المراكشي «المعجب في تلخيص أخبار المغرب»

ص 177

(1) علي بن يوسف : من أواخر أمراء الدولة المرابطية (500 - 537 هـ).

(2) التبتل : الامتناع عن شهوات الدنيا والانقطاع اطاعة الله وعبادته.

## التعليقات :

■ بإعتماد الوثيقة 15 :

● أتبين أوضاع الدولة المرابطية في أواخر عهد علي بن يوسف.

● أحدد الدعوة التي أصبحت تشكل تهديدا للدولة المرابطية.

## أتعرف تجربة الموحدين في توحيد بلاد المغرب والأندلس.

## الوثيقة 16

## محمد بن تومرت

«... وفي عذفوان تلك الدولة على عهد علي بن يوسف منها نجم إمامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشتهر بالمهدي أصله من هرغة من بطون المصامدة... وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت...»

إبن خلدون «العبر» المجلد السادس صفحة 464

## الوثيقة 17

## الدعوة الموحديّة

«.... وكان ابن تومرت قد رحل في شببيته إلى بلاد الشرق في طلب العلم، وكان فقيها فاضلا، عالما بالشريعة، حافظا للحديث، عارفا بأصول الدين والفقهاء متحققا بعلم العربيّة، وكان ورعا ناسكا، ووصل في سفره إلى العراق.... فحجّ من هناك وعاد إلى المغرب.

وتسامع به أهل تلك النواحي، فوفدوا عليه، وحضر أعيانهم بين يديه، وجعل يعرضهم ويذكرهم بأيام الله ويذكر لهم شرائع الإسلام وما غير منها، وما حدث من الظلم والفساد، وأنه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل، بل الواجب قتالهم، ومنعهم عما هم فيه، وأقام على ذلك نحو سنة، وتابعته هرغة قبيلته وسمى أتباعه الموحدين»  
إبن الأثير «الكامل في التاريخ» ج 10 ص 571

## الوثيقة 18

## التوحيد

«... لا إله إلا الله، دأب عليه الموجودات، وشهدت عليه المخلوقات... واحد في أزليته، ليس معه شيء غيره ولا موجود سواه... إلا الواحد القهار، انفرد في الأزل بالوحدانية، والملك والألوهية، ليس معه مدبر في الخلق، ولا شريك في الملك... يفعل في ماكده ما يريد، ويحكم في خلقه ما يشاء... فكل منة منه فضل، وكل نعمة منه عدل، ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.»

محمد بن تومرت

«كتاب أعز ما يطالب» ص 240 - 241

## الوثيقة 19

## المهدي

«.... ولما كان (محمد بن تومرت) بالسوس الأقصى وقد تبعه كثير من البرابر وذلك في شهر رمضان المعظم سنة خمسة عشر وخمس مائة قام فيها خطيب وقال : «الحمد لله الفعّال لما يريد... وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشّر بالإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يبعثه الله إلى نسخ الباطل بالحق وأن يلي مكان الجور العدل والمغرب الأقصى منبته وزمانه آخر الزمان...»

«الطل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية»

لمؤلف أندلسي مجهول

الدار البيضاء 1979 ص 107

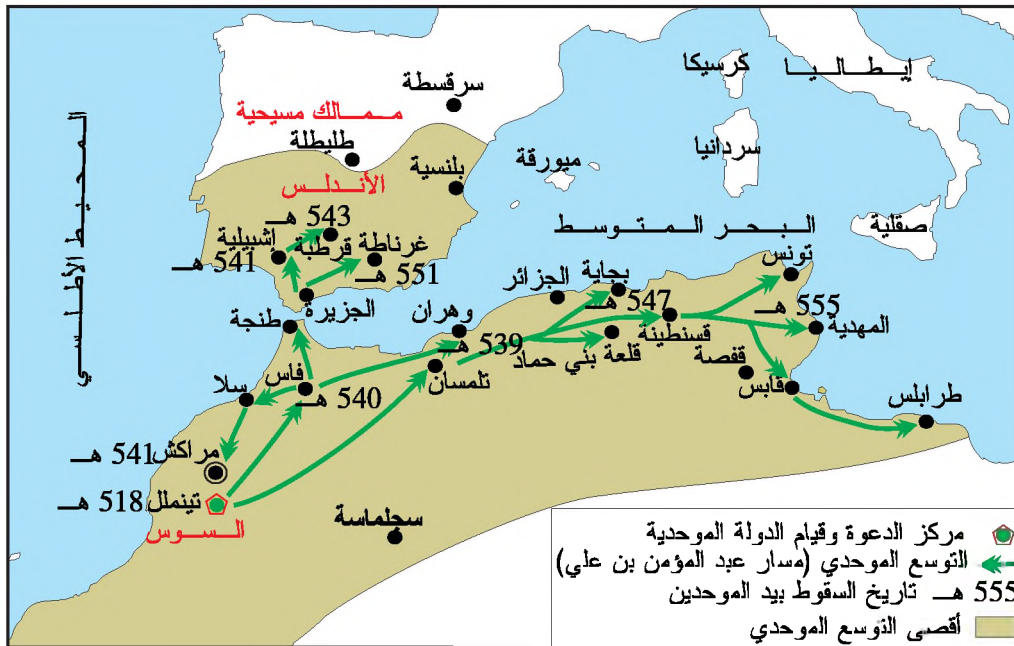
مجال ظهور الدّعوة الموحدية

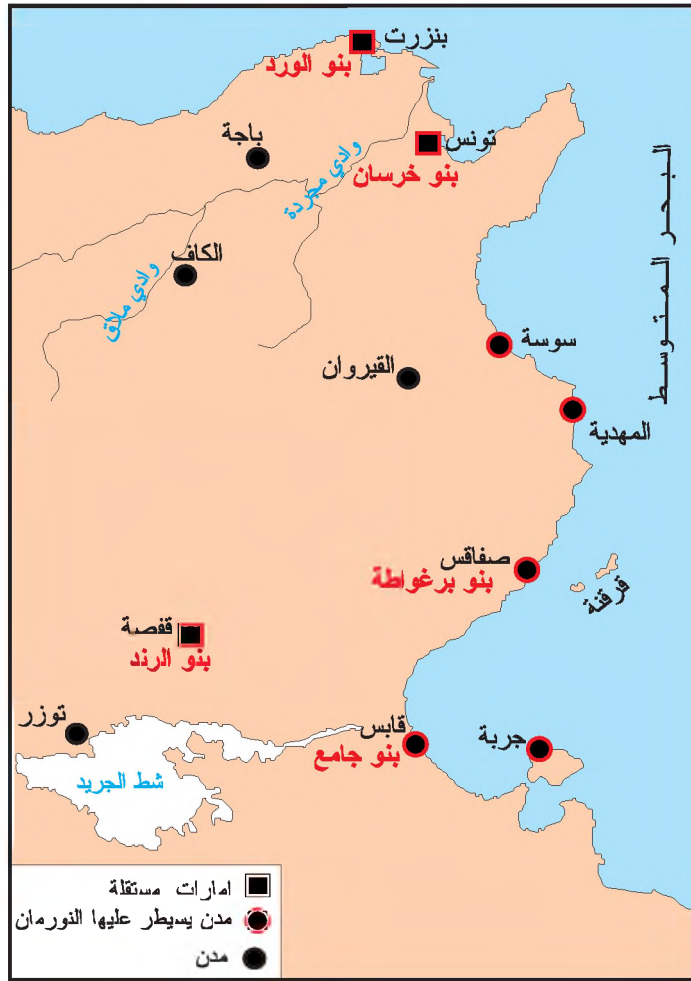


التعليمة :

■ باعتماد الوثائق (16 إلى 20) أتعرف طبيعة الدّعوة الموحدية وصاحبها ومجال انطلاقها وأنصارها.

توحيد بلاد المغرب والأندلس من طرف الموحدين





## التعليمة :

■ باعتماد الوثيقة 22 أتعرف الوضع السياسي بإفريقية قبيل وصول الموحدّين.

## الوثيقة 23

## سقوط مراكش (541 هـ)

«وأقاموا على مراكش سبعة أشهر وأميرهم إسحاق بن علي بن يوسف (1) بايعوه صبياً صغيراً عند بلوغ خبر أبيه، ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحدين فانهزموا وتتبعهم الموحدون بالقتل، واقتدموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وقتل عامة المائتين.... وأحضر إسحاق بين يدي عبد المؤمن (2) فقتله الموحدون بأيديهم... وأمّحى أثر المائتين واستولى الموحدون على جميع بلاد المغرب»

إبن خلدون «العبر» المجاد السادس ص 479

(1) إسحاق بن علي : آخر الأمراء المرابطين (541 هـ).

(2) عبدالمؤمن بن علي : أول الخلفاء الموحدين حكم من 524 إلى 558 هـ / 1130-1163 م.

« وسار [عبدالمؤمن] من سبتة في صفر سنة سبع وأربعين وخمسماية، فأسرع السير وطوى المراحل والعساكر تلاقاه في طريقه، فإم يشعر أهل بجاية إلا وهو في أعمالها، وكان ملكها يحيى بن العزيز بن حماد (2) وكان مولعا بالصيد واللهو لا ينظر في شيء من أمور مملكته... ودخل عبدالمؤمن بجاية وملك جميع بلاد ابن العزيز بغير قتال»

ابن الأثير: «الكامل في التاريخ» الجزء 11 ص 158 – 159

(1) بجاية: انتقل بنو حماد من القلعة إلى بجاية تحت ضغط الهلايين في النصف الثاني من القرن 5 هـ.

(2) يحيى بن العزيز بن حماد: آخر أمراء بني حماد حكم حتى سنة 547 هـ / 1152 م.

«تحرك [عبدالمؤمن] من موضع معسكره بمدينة سلا فكان خروجه منها في العاشر من شهر صفر من عام أربعة وخمسين وخمسماية... حتى وصل مدينة المهديّة مقر النصارى (1) من أهل صقلية ونازلها... الموحدون لها سبعة أشهر حتى يسر الله فتحها على صلح من النصارى وطلبوا الخروج بأمان إلى بلادهم فمنّ عليهم بمرادهم...»

إبن عذاري: «البيان المغرب...» الجزء 3 – تطوان 1960 ص 93.

(1) النصارى: الذورمان

«... ووفد على عبدالمؤمن شيخ صفاقس عمر بن أبي الحسن الفرياني بعد أن غدر بالنصارى الذين كانوا بصفاقس وملكها. ووفد عليه أيضا ابن مطروح شيخ طرابلس بعد أن قام على النصارى الذين بها فأحسن إليهما عبدالمؤمن وأكرم مثنواهما. ووفد عليه أيضا يحيى بن تميم بن المعتز بن الرند صاحب قفصة... ودخل في طاعة عبدالمؤمن جميع ثوار إفريقية منهم صاحب بنزرت...»

الزركشي: «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية». ص 12

## التعليمة :

■ استنادا إلى الوثائق (21 إلى 26)، أتبين المراحل والمحطات الأساسية في مسيرة توحيد الغرب الإسلامي على أيدي الموحدين.

## صياغة سياسية جديدة لبلاد المغرب والأندلس ضمن الحضارة العربية الإسلامية

- انطلقت التجريبتان المرابطية والموحدية من جنوب المغرب الأقصى كحركتين سياسيتين ودينيتين إصلاحيتين إعتدتا القبائل البربرية في القيادة والتأطير وبناء الدولة (صنهاجة، امتونة، مصمودة...).
- ظهرت حركة المرابطين في القسم الغربي من الصحراء الكبرى بين قبائل صنهاجة البربرية المسلمة بقيادة الفقيه المالكي عبدالله بن ياسين الجزولي الذي سعى إلى توحيد أهل الصحراء في إطار كيان سياسي وديني وعسكري جديد يمتد حول المسالك التجارية بين سجلماسة شمالا وأودغست جنوبا (حذو مناطق الذهب ببلاد السودان).
- في منتصف القرن الخامس الهجرية، تمكن يوسف بن تاشفين الامتوني من تأسيس مراكش وإزالة الإمارات الزناتية التي كانت تتقاسم المغرب الأقصى، قبل أن يعبر إلى الأندلس لنجدة المساميين (إثر سقوط طليطلة 478 هـ) وتحقيق انتصار حاسم على حساب النصارى في معركة الزلاقة سنة (479 هـ)، انتهى بضم الأندلس إلى الدولة المرابطية.
- نجح المرابطون لأول مرة في توحيد هذا الجزء من الغرب الاسلامي في إطار دولة واحدة تمتد من بلاد السودان جنوبا إلى الأندلس شمالا، مكنت من تحقيق قدر من التواصل والتمزج الاقتصادي والاجتماعي والحضاري بين مكوناته الثلاثة الصحراوية والمغربية والأندلسية.
- أثبتت التجربة المرابطية حدودها السياسية والعسكرية والفكرية والعقائدية، إذ لم يشمل نفوذها افريقية، واستنزفت طاقتها العسكرية الصراعات الطائفية وحركة الاسترداد بالأندلس، وظلت قاصرة عن تحقيق الانصهار بين جذورها الصحراوية وروافدها المغربية والأندلسية، بينما بلغ انغلاقها المذهبي إلى حد إحراق كتب الغزالي.
- استغل الموحدون مواطن الضعف لدى المرابطين لبث دعوتهم جنوب مراكش (جبل درن) في قبائل مصمودة البربرية بقيادة محمد بن تومرت الذي تقمص عقائديا شخصية المهدي وأقام دعوته على مبدأ التوحيد.
- في عهد عبدالمؤمن بن علي اتجهت العمليات العسكرية نحو الشمال قبل أن يعود ليأخذ مراكش ويضع حداً للدولة المرابطية سنة 541 هـ .
- تجاوزت الدولة الموحدية ما أنجزه المرابطون من حيث امتداد مجالهم، الذي شمل الأندلس والمغرب الأوسط (بعد سقوط دولة بني حماد سنة 547 هـ)، وإفريقية (بعد طرد النورمان وتخليصها من التفكك السياسي). فانضاف إلى البعد العقائدي للتوحيد بعد سياسي من خلال توحيد كامل الغرب الاسلامي سنة 555 هـ (سنة الأخماس).
- لم تخلو التجربة الموحدية بدورها من المشاكل والصعوبات. فلم تكن المحافظة على مجال مترامي الأطراف مهمة يسيرة خاصة مع تفاقم حركة الاسترداد بالأندلس، ذلك أن انتصار الأرك (591 هـ) أعقبته هزيمة العقاب (609 هـ) فعاد هذا المجال إلى الانقسام من جديد (الحفصيون بأفريقية، بنو عبد الواد بتلمسان، بنومرين بفاس، وبنو الأحمر بغرناطة).
- رغم عدم ثبات محاولات التوحيد السياسي في بلاد المغرب والأندلس، فإن التجريبتين المرابطية والموحدية أسهمتتا بقسط هام في التوحيد الاجتماعي والثقافي والتمزج البشري، وفي نحت هوية حضارية متميزة للغرب الاسلامي.



## التحولات الاجتماعية

## المُدخل

ساهمت الهجرة الهلالية والتجربة الموحديّة في تسارع نسق حركة التعريب والتمازج والانصهار بين مختلف مكوّنات المجتمع في الغرب الإسلامي .  
ماهي أبرز مظاهر هذا التمازج اللغوي والديني والبشري؟ وما هي التحولات الاجتماعية التي أفرزها؟

## النشاط الأوّل

أتعرف العناصر البشريّة المكوّنة للمجتمع ببلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط.

## الموارد :

## سكان افريقيّة

## الوثيقة 1

«وفي مدينة القيروان أخلاط من قريش ومن سائر بطون العرب من مَضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خراسان، ومن كان وردها من عمّال بني هاشم من الجند. وبها عجم من عجم البلد البربر والرّوم وأشباه ذلك. ومن القيروان إلى سوسة، وهي على ساحل البحر...، مرحلة (1) وبها دار صناعة تُعمل فيها المراكب، وأهل سوسة أخلاط من الناس. ومن القيروان إلى الموضع الذي يُقال الجزيرة مرحلة، وهي جزيرة أبي شريك (2) موعلة في البحر... كثيرة التجارة وفيها قوم من رهط عمر بن الخطاب وسائر بطون العرب (3) والعجم، ولها عدّة مدن ليس بالعظام يتفرّق فيها الناس...»

اليعقوبي، «معجم البلدان» ص 100 .

- (1) مرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر في يوم.
- (2) جزيرة أبي شريك : شبه جزيرة الوطن القبلي حاليًا وكانت تُنسب إلى أحد فاتحيها ويكنّى بأبي شريك.
- (3) بطون العرب : فروعهم القبليّة.

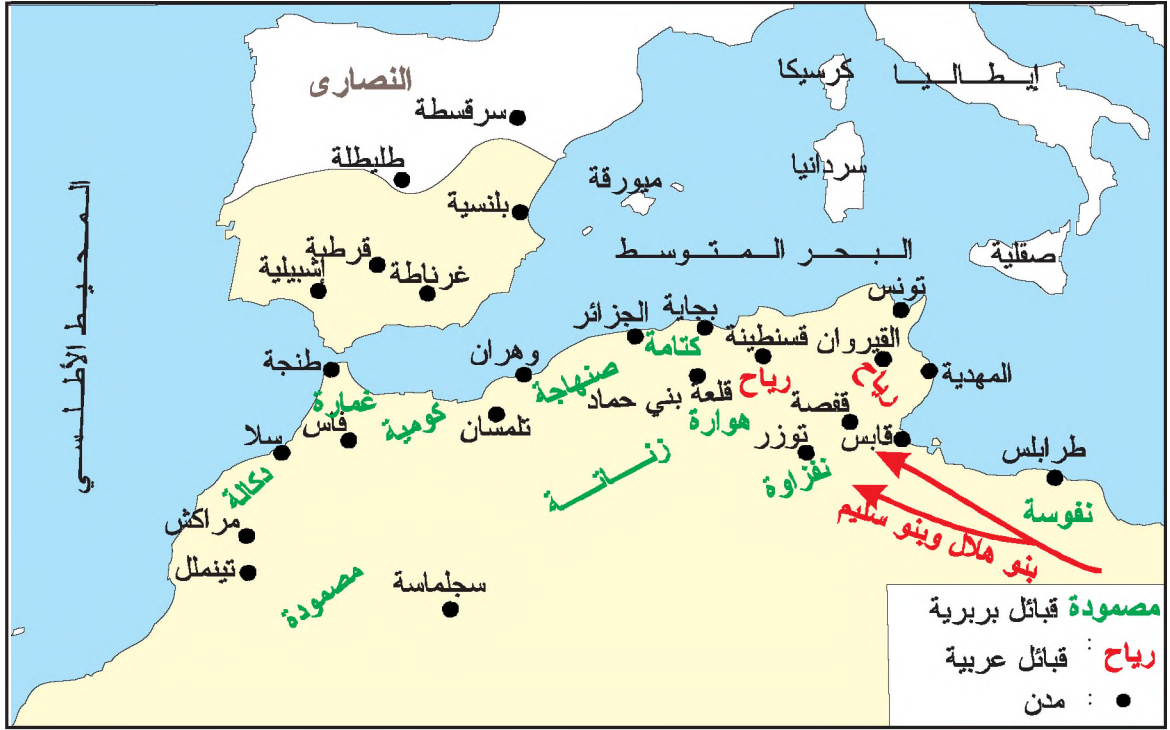
## تاهرت أيام الرستميّين

## الوثيقة 2

«... ليس أحدٌ ينزل بهم (سكان تاهرت) من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلاد وحسن سيرة إمامه (1) وعدله في رعيته على نفسه وماله، حتى لا ترى دارا إلا قيل هذا لفلان الكوفي، وهذا لفلان البصري، وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين...»

ابن الصغير : «أخبار الأئمة الرستميّين» ص 36 .

- (1) إمامه : المقصود عبدالرحمان بن رستم.



**التعليمة :**

■ من خلال الوثائق 1، 2 و 3 أنجز جدولاً أحدّد فيه العناصر الأساسية المكوّنة للمجتمع الإسلامي في بلاد المغرب والأندلس وأعرّفها.

العناصر	تعريفها

**النشاط الثاني**

أتبين أهم مظاهر التمازج والتعريب في بلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط.

#### الوثيقة 4

#### إسماعيل بن أبي مهاجر والبربر

«.... وما زال [إسماعيل بن أبي المهاجر (1)] حريصا على دعاء البربر للإسلام حتى أسلمت بقية بربر إفريقية على يديه في دولة عمر بن عبدالعزيز، وهو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام، وبعث معه عمر بن عبدالعزيز عشرة من التابعين أهل علم وفضل...»

ابن عذاري المراكشي

«البيان المُقرب في أخبار المغرب» بيروت 1950 ص 45

(1) اسماعيل بن أبي مهاجر: الوالي الأموي على إفريقية (100-101 هـ).

#### التعليمة :

■ باعتماد الوثيقة 4 أبرز موقف البربر من الدين الجديد.

#### الوثيقة 5

#### اللسان العربي في بلاد المغرب والأندلس

«.... أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور عمرانها بهم ولم يكذبوا عنهم مصر ولا جيل فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي الذي كان لهم وصارت لغة أخرى ممتزجة والعجمة فيها أغلب لما ذكرناه فهي عن اللسان الأول أبعد... كذا أهل الأندلس مع عجم الجلالقة والإفرنجية وصار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مضر ويخالف أيضا بعضهم بعضا كما تذكره وكأنه لغة أخرى لاستحكام ملكتها في أجيالهم والله يخلق ما يشاء ويفقد»

ابن خلدون: «المقدمة»

المكتبة التجارية مصر، ص 558-559

#### الوثيقة 6

#### قبيلة زناتة

«هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد، معروف العين والأثر وهم لهذا أخذون في شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الأرض وإيلاف الرحلتين».

ابن خلدون «العبر» ج 7، ص 3

#### الوثيقة 7

#### قبيلة هوارة

«وصارت قبيلة هوارة ضواغن في عداد الناجعة عرب بني سليم في اللغة والزي، وسكنى الخيام، وركوب الخيل، وكسب الإبل، وممارسة الحروب، وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تلولهم. وقد نسوا رطانة البربر، واستبدلوا منها بفصاحة العرب، فلا يكاد يفرق بينهم».

نفس المصدر ج 6، ص 288.

#### التعليمة :

■ باعتماد الوثائق 5، 6 و 7 :

■ أتبين تأثير العرب الهلاليين في نمط عيش البربر مبرزاً مظاهر التمازج اللغوي والثقافي والإجتماعي.

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا وفي أخبار الفتح من حروبهم مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حتى استقاموا على الإسلام ما هو معروف مذكور، إلى أن أظلتهم دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستفحلا، وشأنهم على أهل السلطان والدولة مهماً. حتى اختطوا مدينة مراكش لنزلهم جوار مواطنهم من درن ليتمرّسوا بهم، ويذلّوا من صعابهم. وفي عنفوان تلك الدولة على عهد علي بن يوسف منها نجم إمامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشتهر بالمهدي.

ابن خلدون «كتاب العبر» ... المجلد السادس، ص. 464 .

## التعليقات :

باعتقاد الوثيقة 8 :

- أبرز المكانة السياسيّة التي أصبح عليها المصامدة في عهد الموحدين.
- أذكر أمثلة أخرى لقبائل بربريّة عرفت تطورا شبيها بالمصامدة.
- أتبيّن مظاهر انصهار البربر في الحضارة العربيّة الاسلاميّة.

## النشاط الثالث

أتبيّن أهم التحولات الاجتماعيّة في الغرب الاسلامي في العهد الوسيط.

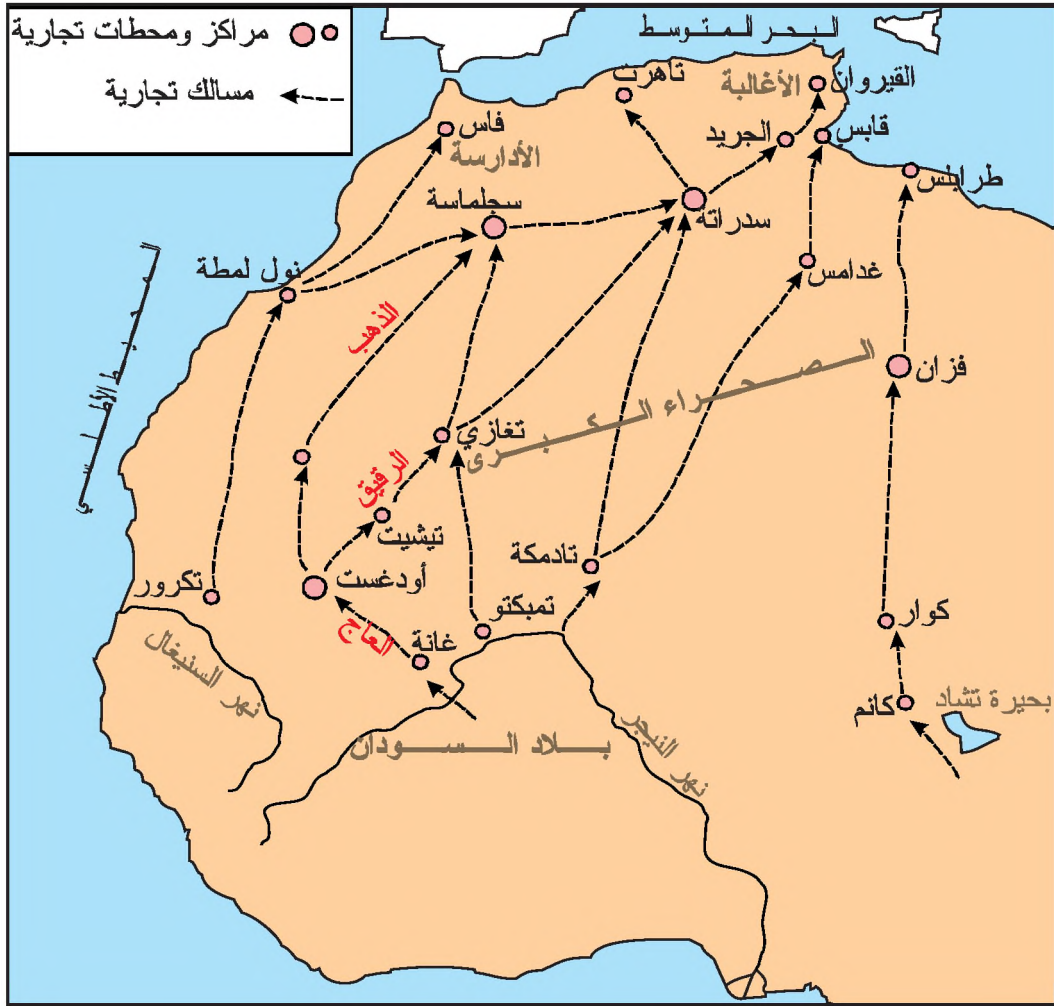
«... وقام بأمره من بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين، وتلقّب بلقب أبيه أمير المسلمين، وسمّى أصحابه «المرابطين» فجرى على سذن أبيه في إثثار الجهاد وإخافة العدو، وحماية البلاد، وكان حسن السيرة، جيد الطوية، نزية النفس بعيدا عن الظلم، كان إلى أن يعدّ في الزهاد المتبتلين أقرب منه إلى أن يعدّ في الملوك المتغلبين واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، فكان إذا وليّ أحدا من قضاته كان فيما يعهد إليه ألا يقطع أمرا ولا يبيّت حكومة في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة من الفقهاء، فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس. ولم يزل الفقهاء على ذلك، وأمور المسلمين راجعة إليهم، وأحكامهم صغيرها، وكبيرها موقوفة عليهم طول مدته، فعظم أمر الفقهاء كما ذكرنا، وانصرفت وجوه الناس إليهم فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم.»

عبد الواحد المراكشي « المعجب في تلخيص أخبار المغرب»

القاهرة 1949 ص 171 .

## التعليمة :

من خلال الوثيقة 9 أتبيّن دور الفقهاء والعلماء ومكانتهم في الدولة المرابطيّة.



## الوثيقة 11

## سجلماسة

«..... وسكنها أهل العراق وتجار البصرة، والكوفة، والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق، فهم وأولادهم وتجاراتهم دائرة ... دائمة، وقوافلهم غير منقطعة إلى أرياح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابعة، قلّما يداونها التجار في بلاد الاسلام سعد حال، ولقد رأيت صكا كتب بدين على محمد بن أبي سعدون بأودغست، وشهد عليه العدول بأثنتين وأربعين ألف دينار.»

ابن حوقل (1): «صورة الأرض»

بيروت ص 65

(1) ابن حوقل: رحالة وجغرافي من أهل بغداد توفي سنة 981 م

«لما دانت لأمير المؤمنين (1) المغرب والأندلس وإفريقية... إنجلي الناس إلى مراكش من كل مكان. وتفأخروا في سكنائها بحسب القدرة منهم والإمكان. فصارت أوسع البلاد معاشا وأكثرها خاقا وأرباحها تجارة فضاقت بالناس فلم يجدوا موضعا للبناء ولا محلا للسكنى وكان الأمير أبو يعقوب أمر القبائل هسكورة وصنهاجة أن يرتحلوا من بلادهم إلى سكنائها بأهلهم وبنيتهم.... فاتفق رأيهم (شيوخ الموحدين والبتائين) على زيادة مدينة متصلة من جهة القبلة فرجعوا إلى الخليفة وأعلموه بذلك فرأى رأيهم وأمضى سعيهم وأمر العبيد والرجال بهدم السور القديم بجهة باب الشريعة وكان الإبتداء في بناء الأساس المذكور.... وبناء باب الشريعة مدّة من أربعين يوما حتى كمل...»

إبن عذاري «البيان المغرب» الجزء الثالث

(الخاص بتاريخ المرابطين والموحدين) ص 126

(1) أمير المؤمنين : هو الخليفة الموحد أبو يوسف يعقوب المنصور (580 - 595 هـ).

### التعليقات :

- من خلال الوثيقة 10 أحدّد مصدر ثروة سكان مدينة سجلماسة.
- إعتمادا على الوثيقة 11 أتبين مظاهر التمازج والتمايز الاجتماعي في المغرب الاسلامي من خلال مدينة سجلماسة.
- بإعتمادا الوثيقة 12 أتبين مظاهر ازدهار العمران وتنامي حركة التحضر في بلاد المغرب وأقارن هذه الظاهرة بما عرفته إفريقية في نفس الفترة.

### صياغة اجتماعية جديدة لبلاد المغرب والأندلس ضمن الحضارة العربية

#### الإسلامية

- تميّز المجتمع المغربي الأندلسي في هذه الفترة بتنوع عناصره البشرية (بربر وعرب وعجم وأقليات أخرى عرقية ودينية) وبداية انصهارها في الحضارة العربية الإسلامية.
- يمثل البربر السكان الأصليين لبلاد المغرب. ويمكن أن نميّز عموماً بين مجموعتين كبيرتين: البربر البتر ويعتمدون نظام البداوة والترحال، والبربر البرانس ويعتمدون نظام الاستقرار والنشاط الزراعي. وقد عرفت هاتين المجموعتين تحولات هامة على إثر الهجرات العربية المتتالية.
- بدأت الهجرة العربية إلى بلاد المغرب والأندلس منذ القرن الأول للهجرة في نطاق الحملات العسكرية. وقد استقر العرب في الأمصار مثل القيروان وفاس وفي القلاع والحصون والرباطات الساحلية حيث كانت تتعايش أغاب فروع القبائل العربية اليمينية منها (مثل بنى صدف، بني معافر، بني مراد...) والشمالية (مثل تميم وقريش وربيعه وغسان وكنانة..).
- أدّى التزاوج بين العرب والسكان الأصليين بالمغرب والأندلس إلى نشأة جيل جديد من المولدين يحملون لواء الحضارة العربية الإسلامية وينسبون أنفسهم إلى أصول عربية.
- ساهمت الهجرة الهلالية في منتصف القرن 5 للهجرة / 11 م في انتشار حياة البداوة والترحال في إفريقية والمغرب على حساب حياة الاستقرار والتحصن، وفي تعريب البوادي والأرياف. فمكّن انتشار اللغة العربية بين البربر من تعرفهم إلى الثقافة الإسلامية وتحقيق قدر من التمازج اللغوي والديني والاجتماعي والبشري.
- تميّزت هذه المرحلة من التاريخ الوسيط بتأسيس البربر أسلالات حاكمة رفعت لواء الإسلام وذاذت عنه ضد النصارى والنورمان. كما أعلنت من شأن الفقهاء وعلماء الدين إلى مرتبة الحكّام وذوي السلطان.
- أصبحت سجلماسة وناهرت ومراكش مدناً عامرة بالسكان من كلّ الألوان، مزدحمة بالأسواق والبذيان، فأفرز ذلك تمايزاً اجتماعياً واضحاً بين العامة من جهة (الحرفيون الصغار والعبيد...) والطبقة الثرية من جهة أخرى (كبار التجار والملاكين...) كما شكّلت مراكز للتمازج الحضاري وانصهار الإسهامات الصحراوية والمغربية والأندلسية.
- تحوّل الغرب الإسلامي في العصر الوسيط من منطقة متفاعلة مع المشرق إلى منطقة فاعلة ومؤثرة ترفع راية الإسلام وتقرّر مصيرها بنفسها وتعبّر عن هويتها ضمن الحضارة العربية الإسلامية.

## النشاط الفكري : ابن رشد

### المدخل :

ساهم الغرب الإسلامي طيلة العصر الوسيط مساهمة فعّالة في إثراء الحضارة العربيّة الإسلاميّة لا سيما في المجال الفكري حيث لمع العديد من المفكرين من أبرزهم ابن رشد. فما هي أبرز مظاهر النشاط الفكري في الغرب الإسلامي من خلال إسهامات ابن رشد الفكرية والعلمية؟ وإلى أي مدى شكّلت آثار ابن رشد همزة وصل بين الحكمة اليونانية والنهضة الأوروبية الحديثة؟.

### النشاط الأول

أتعرف شخصية ابن رشد وبيئته الفكرية والاجتماعية.

### الموارد :

#### الإشعاع الفكري لمدينة فاس

#### الوثيقة 1

«ومدينة فاس هذه هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا (العهد الموحد) وموضع العلم منه، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة، إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب، فلما اضطرب أمر القيروان لعيث العرب فيها، واضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية بعد موت أبي عامر محمد بن أبي عامر وابنه، رحل من هذه وهذه من كان فيها من العلماء والفضلاء من كل طبقة، فرارا من الفتنة. فذلل أكثرهم مدينة فاس\*، وهي اليوم على غاية الحضارة».

عبد الواحد المراكشي(1)

«المعجب في تلخيص أخبار المغرب» ص 357 - 358

(1) عبد الواحد المراكشي : مؤرخ مغربي ألف كتابه ببغداد وتوفي سنة 625 هـ.

### إضاءات حول الإشعاع الفكري للمجال المغربي الأندلسي الموحد في عهد ابن رشد

مثالاً انتقلت المبادرة السياسية من القيروان إلى مراكش بعد قدوم الهلاليين، انتقل مركز الاستقطاب الحضاري من افريقية إلى المغرب الأقصى منذ قيام دولة الموحدين، وتشكّل المجال المغربي - الأندلسي الموحد. فأصبحت المدن المغربية تعجّ بطلبة العلم والعلماء، وضاهت مراكش بغداد في منزلتها العلمية والفكرية. فتعددت المكتبات الخاصة والعامّة، وتحول جامع القرويين بفاس إلى مركز للإشعاع العلمي، يؤمّه الدارسون من كل بلاد المغرب والأندلس. كما أصبحت سبتة، بحكم موقعها، ملتقى التيارات الفكرية الأندلسية والمغربية. وتواصل عطاء المراكز الأندلسية، رغم المحن السياسية، وخاصة مدينة قرطبة التي شهدت نشأة ابن رشد، وفيها دون معظم كتاباته.



«كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، درس الفقه والأصول وعلم الكلام، وغير ذلك، ولم ينشأ بالأندلس مثله كما لا وعاماً وفضلاً، وكان على شرفه أشد الناس تواضعاً وأخفهم جناحاً، عنى بالعلم من صغره إلى كبره، حتى حكى عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله، وأنه سؤد في ما صنف وقيد وألف وهذب واختصر نحواً من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره، وكان يفزع إلى فتواه في الطب كما يفزع إلى فتواه في الفقه، مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب...».

«فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال» لابن رشد

ورد بكتاب ابن الأبيار (1) «المعجم في التراجم»

دار المعارف بمصر، 1972. ص 7

(1) ابن الأبيار: أبو عبد الله محمد (1199-1260 م) مؤرخ أندلسي ولد في باندسية ومات بتونس، من أشهر آثاره «المعجم في التراجم».

«وكان ابن رشد قد قضى (1) مدة في اشبيلية قبل قرطبة وكان مكيناً عند المنصور (2) وجيهاً في دولته وكذلك أيضاً كان والده الناصر يحترمه كثيراً... ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه إلى غزو ألفونس وذلك في عام واحد وتسعين وخمسائة استدعى أبا الوليد بن رشد، فلما حضر عنده احترمه كثيراً وقربه إليه...»

ابن أبي أصيبعة (3) «عيون الأنبياء في طبقات الأطباء» ص 531

(1) قضى: اشتغل بالقضاء.

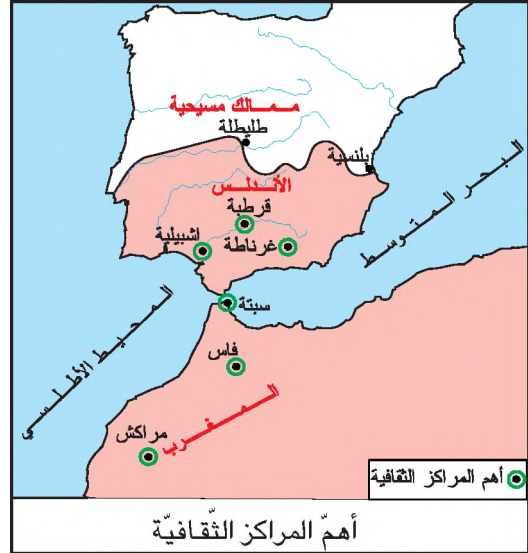
(2) المنصور: هو الخليفة الموحد الثالث أبو يوسف يعقوب المنصور (580 - 595 هـ).

(3) ابن أبي أصيبعة: من أطباء العرب المعروفين وأدبائهم المرموقين ولد بدمشق سنة 600 هـ وتوفي سنة 669 هـ.

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، الفقيه والقاضي والفياسوف والطبيب الأندلسي، ولد سنة 530 هـ / 1126 م بقرطبة في عائلة فقه وقضاء. عاش في العصر الذهبي للدولة الموحدية. عاصر الفياسوف ابن طفيل (توفي 581 هـ / 1185 م) والطبيب ابن زهر (توفي 557 هـ / 1168 م). تولى القضاء باشبيلية ثم بقرطبة وأصبح الطبيب الأول لأبي يعقوب يوسف الخليفة الموحد سنة 578 هـ. قبل أن يتولى منصب قاضي القضاة بقرطبة سنة 579 هـ. ساءت علاقته بالخليفة الموحد الثالث أبي يوسف يعقوب (المنصور) الذي نفاه بعض الوقت، ثم عفا عنه قبل وفاته بقليل سنة 595 هـ / 1198 م بمراكش. فحمت رفاته ليُدفن بقرطبة.



ابن رشد



أهم المراكز الثقافية

يقول ابن رشد «لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب وجدته هو وأبو بكر بن الطفيل (1) ليس معهما غيرهما... فكان أول ما فاتحني به أمير المؤمنين: ما رأيهم في السماء - يعني الفلاسفة - أقديمة هي أم حديثة؟ فأدركني الحياء والخوف، فأخذت أتعلل وأنكر اشتغالي بعلم الفلاسفة... فالتفت إليّ ابن طفيل وجعل يتكلم على المسألة التي سألني عنها، ويذكر ما قاله أرسطوطاليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة، ويورد مع ذلك احتجاج أهل الاسلام عليهم. فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرغين له، ولم يزل يبسطني حتى تكلمت، فعرف ما عندي من ذلك...»

ورد بكتاب عبد الواحد المراكشي «المعجب في تلخيص أخبار المغرب»

القاهرة 1949 ص 242 - 243

(1) ابن طفيل (495 هـ - ؟ / 581 هـ) هو محمد بن عبد الملك بن طفيل أبو بكر، طبيب وفيلسوف أندلسي، صاحب رسالة «حي بن يقظان» و«أسرار الحكمة المشرقية».

## التعليمة :

■ من خلال الوثائق 1-2-3-4-5 والإضاءات أتعرف شخصية ابن رشد وبيئته الفكرية ومكانته الاجتماعية والعلمية.

## النشاط الثاني

أتعرف شخصية ابن رشد الفيلسوف.

يقول ابن رشد «استدعاني ابن طفيل يوما فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين (يعني أبا يعقوب) يتشكى من قاق عبارة أرسطوطاليس أو عبارة المترجمين عنه ويذكر غموض أغراضه، ويقول لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها على الناس. فإن كان فيك فضل قوة لذلك فافعل، وإنني لأرجو أن تفي به لما أعلمه من جودة نهك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الفلسفة، وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبرة سنّي واشتغالي بالخدمة وصراف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه... وقال ابن رشد : فكان هذا الذي حملني على شرح وتفسير كتب الحكيم أرسطو طاليس\*».

عبد الواحد المراكشي

«المعجب في تلخيص أخبار المغرب» القاهرة 1949 ص 43 هـ.

## إضاءات

### حول ابن رشد الشارح الكبير لأرسطو

ظلّ ابن رشد طيلة القرون الوسطى وعصر النهضة الأوروبية الحديثة أكبر شارح لكتب أرسطو حتى شاع القول «شرح أرسطو الطبيعة وشرح ابن رشد أرسطو». وتنفق شروح ابن رشد لآثار أرسطو إلى ثلاثة أقسام : شروح مفصلة تسمى «التفسير» أو «الشرح» تتضمن مقاطع من متن أرسطو وتفسيرا دقيقا لابن رشد، شروح متوسطة تسمى «التلخيص» يورد فيها الكلمات الأولى من متن أرسطو ثم يشرح بقية المواد بلغته، وخلاصات تسمى «الجامع» يتحدث فيها ابن رشد بلغته. من أشهر كتب أرسطو التي تناولها ابن رشد بالتفسير : «التحليلات الثانية»، «في النفس»، «في السماء والعالم»، «ما بعد الطبيعة»، «في الكون والفساد»، «الخطابة»، «المقولات»، «الرد على السفسطائيين».

«... يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ أَلْفِينَا لِمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَّمِ السَّلَافَةَ نَظْرًا فِي الْمَوْجُودَاتِ، وَاعْتِبَارًا لَهَا، بِحَسَبِ مَا اقْتَضَتْهُ شَرَائِطُ الْبُرْهَانِ، أَنْ نَنْظُرَ فِي الَّذِي قَالُوهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا أَثْبَتُوهُ فِي كُتُبِهِمْ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مُوَافِقًا لِلْحَقِّ قَبْلِنَاهُ مِنْهُمْ، وَسَرَرْنَا بِهِ، وَشَكَرْنَاهُمْ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُوَافِقٍ لِلْحَقِّ نَبَهْنَا عَلَيْهِ، وَحَدَّرْنَا مِنْهُ، وَعَدَرْنَاهُمْ. فَقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ النَّظَرَ فِي كُتُبِ الْقَدَمَاءِ وَاجِبٌ بِالشَّرْعِ، (إِنْ كَانَ مَغْزَاهُمْ فِي كُتُبِهِمْ وَمَقْصِدُهُمْ هُوَ الْمَقْصِدُ الَّذِي حَتَّنَا الشَّرْعُ عَلَيْهِ»

ابن رشد : «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال».

دار المعارف بمصر ص 28

## النتيجة :

■ من خلال الوثيقتين 6 و 7 والإضاءات أتبين موقف ابن رشد من الفكر القديم عموما، ومن الحكمة اليونانية بالخصوص.

«... فَأَمَّا أَنْ الشَّرْعَ دَعَا إِلَىٰ اعْتِبَارِ الْمَوْجُودَاتِ بِالْعَقْلِ، وَتَطَلُّبِ مَعْرِفَتِهَا بِهِ، فَذَلِكَ بَيْنَ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» (1)، وَهَذَا نَصٌّ عَلَىٰ وُجُوبِ اسْتِعْمَالِ الْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ، أَوْ الْعَقْلِيِّ وَالشَّرْعِيِّ مَعًا. وَمِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : «أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» (2)، وَهَذَا نَصٌّ بِالْحَدِّثِ عَلَىٰ النَّظَرِ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ... وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ (الشَّرِيعَةُ حَقًّا)، وَدَاعِيَةٌ إِلَىٰ النَّظَرِ الْمُؤَدِّيِّ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَإِنَّا، مَعَ شَرِّ الْمُسْلِمِينَ، نَعْلَمُ، عَلَىٰ الْقَطْعِ، أَنَّهُ لَا يُؤَدِّي النَّظَرُ الْبُرْهَانِيُّ إِلَىٰ مُخَالَفَةِ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ، فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يُضَادُّ الْحَقَّ، بَلْ يُوَافِقُهُ وَيَشْهَدُ لَهُ».

ابن رشد «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»\*

ص 22 - 31 - 32

(1) سورة الحشر (الآية 2)

(2) سورة الأعراف (الآية 185)

«إِنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ نَفْحَصَ، عَلَىٰ جِهَةِ النَّظَرِ الشَّرْعِيِّ، هَلْ النَّظَرُ فِي الْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْمَنْطِقِ مُبَاحٌ بِالشَّرْعِ ؟... أَمْ مَحْظُورٌ؟... أَمْ مَأْمُورٌ بِهِ ؟  
فَنَقُولُ : إِنْ كَانَ فِعْلُ الْفَلَسَفَةِ لَيْسَ سَيِّئًا أَكْثَرَ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمَوْجُودَاتِ، وَاعْتِبَارِهَا، مِنْ جِهَةِ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ الصَّانِعِ، أَعْنَىٰ مِنْ جِهَةِ مَا هِيَ مَصْنُوعَاتٌ، فَإِنَّ الْمَوْجُودَاتِ إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَىٰ الصَّانِعِ بِمَعْرِفَةِ صِنْعَتِهَا، وَأَنَّهُ كَلَّمَا كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ (بِصِنْعَتِهَا) أَتَمَّ كَانَتْ الْمَعْرِفَةُ بِالصَّانِعِ أَتَمَّ».

المصدر السابق ص 22

لم يقتصر ابن رشد على شرح آثار أرسطو، وإنما كانت له فلسفة خاصة تعرف «بالرشدية». وقد جاءت كتاباته الثلاثة الأساسية كتباً في المنهج باعتباره الأساس في العلم والفلسفة. هذه الكتب هي : «تهافت التهافت» (رداً على «تهافت الفلاسفة» للغزالي(1))، «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال» و«الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة» .

(1) أبو حامد الغزالي (450 - 505 هـ / 1058 - 1111 م) فيلسوف متصوف عاش بخراسان وبغداد ومصر من أبرز كتبه «إحياء علوم الدين»، «المنقذ من الظلال»، «تهافت الفلاسفة».

باعتتماد الوثيقتين 8 و 9 والإضاءات :

■ أتبين منهج ابن رشد الفلسفي.

■ أحدد علاقة الفلسفة بالشريعة حسب ابن رشد.

## أتعرف شخصية ابن رشد الطبيب.

## الوثيقة 10

## مكانة ابن رشد في الطب

«كان (ابن رشد) أيضا متميزا في علم الطب، وهو جيد التصنيف حسن المعاني وله في الطب كتاب الكليات. وقد أجاد في تأليفه... ولما ألف كتابه هذا في الأمور الكلية، قصد من ابن زهر(1) أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب»

ابن أبي أصيبعة : «عيون الأبناء في طبقات الأطباء» ج -3- ص 122

(1) ابن زهر : أبو مروان عبد الملك توفي سنة 557 هـ / 1168 م طبيب أندلسي عاصر ابن رشد وألف له كتاب «التيسير في المداواة والتدبير» المشار إليه في النص.

## الوثيقة 11

## صناعة الطب حسب ابن رشد

«... إن صناعة الطب هي صناعة فاعلة، عن مبادئ صادقة، يلتمس بها حفظ صحة بدن الإنسان وإبطال المرض. (ف) هذه الصناعة ليس غايتها أن تبرئ ولا بد، بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب ثم ننتظر حصول غايتها... (و)الغاية المطلوبة صنفان : حفظ الصحة وإزالة المرض... يحتاج الطبيب بعد معرفة الكليات التي تحتوي عليها هذه الصناعة إلى طول المزاولة... فإذا زاول الإنسان أعمال هذه الصناعة، حصلت له مقدمات تجريبية...»

ابن رشد «الكليات في الطب\*» ورد في مجلة «رحاب المعرفة» عدد خاص

حول ابن رشد : (1998) ص 37 .

## إضاءات

## حول كتابات ابن رشد في الطب

لم تكن شهرة ابن رشد كطبيب تقل عن شهرته كفيلسوف. فقد جمعته بابن زهر الطبيب علاقة متينة دفعته إلى الاهتمام بالطب والكتابة فيه. فقد ألف كتابه في الأمور الكلية في الطب، وقصد ابن زهر ليؤلف في الأمور الجزئية، فكانت حصيلة كتابيهما، مؤلفا كاملا في صناعة الطب. من أبرز الآثار الطبية لابن رشد :

- ✦ الكليات في الطب ( Colliget باللاتينية ) .
- ✦ شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ ابن سينا في الطب.
- ✦ تلخيص كتب جالينوس : العلل والأعراض : الحميات، الأدوية المفردة، حيلة البرء.
- ✦ مقالة في الترياق، ترجمت إلى اللاتينية ( "De Therica" ) .
- ✦ كتاب «قواعد استعمال الأدوية المسهّلة».

«إنه يجب أن تكون الشربة منه يختلف مقدارها بحسب اختلاف مقدار السم ومقدار قوة البدن الوارد عليه. وهذه المقادير لا سبيل إلى إثباتها بالقياس، بل بالتجربة. وقد أثبتتها الأطباء في كتبهم، وسنقل نحن من ذلك ما نرى أنه أشد موافقة للقياس».

ابن رشد : «كتاب الترياق(1)»  
ورد في مجلة «رحاب المعرفة» عدد خاص بابن رشد  
1998 ص 43

(1) الترياق : كلمة من أصل يوناني معناها دواء السموم.

### التعليقات :

- باعتماد الوثيقة 10 والإضاءات أتعرف مكانة ابن رشد الطبيّة وأهم إسهاماته في هذا المجال.
- باعتماد الوثيقتين 11 و 12 أتعرف صناعة الطب حسب ابن رشد ومنهجه في مجالي الطب والصيدلة.

يقدم ابن رشد تصنيفا للأدوية حسب مفعولها. فيذكرها في كتابه «الكليات» بالترتيب التالي :

- المنضجة	- المفتحة	- القابضة	- الداملة
- المقيحة	- المخلخلة	- المسكنة للأوجاع	- المنبذة للحم
- المليئة	- المكثفة	- المحرقة	- الجاذبة
- المصلية	- الموسعة لأفواه العروق	- المعفنة	- المقوية
- المسددة	- المضيقة لأفواه العروق	- المضيقة للحم	- الصحية

ابن رشد كتاب «الكليات في الطب»  
ص 282 - 283

- «... إن الدواء المسكن للوجع يقال على جهات :
- أحدها الذي يرفع سبب الوجع.
- والثاني الذي يخدر الحس بمنزلة الأفيون.
- والثالث الذي يفعل في العضو الوجع فعلا مضادا للسبب الموجع، وهذا هو المسكن بالحقيقة...»

ابن رشد

كتاب «الكليات في الطب» ص 289

### التعليمة :

من خلال الوثيقتين 13 و 14 أتبيّن التصنيف الذي اعتمده ابن رشد للأدوية حسب مفعولها وأقارنه بالعلوم الصيدلانية الحديثة.

أُتعرّف تأثير الفكر الرشدي في النهضة الأوروبية الحديثة.

الوثيقة 15

ابن رشد (1) يحاور الفيلسوف بورفيروس (2)



- (1) ابن رشد : يعرف في الغرب باسم «أفيرواس\*» AVERROÈS .  
 (2) بورفيروس : فيلسوف يوناني عاش بين سنة 234 و 310 م تتلمذ على الفيلسوف اليوناني أفلوطين (205 – 270 م) ذي النزعة الصوفية. وكان مثل ابن رشد من أكبر شارحي مؤلفات أرسطو.

## إضاءات

### حول تأثير «أفيرواس» في الفكر الأوروبي الوسيط

«إن تدفق كتب أرسطو، كما شرحها ابن رشد، خلق للمرة الأولى في الغرب صراعاً بين نصٍ مقدّس وعلمٍ وثني، بين تعاليم الإنجيل وعلم أرسطو والعرب، بين علمٍ مكرّسٍ بأكمله للدفاع عن اللاهوت، وعلمٍ لا يأخذ بعين الاعتبار إلا نور العقل.. وما أن انتصف القرن الثالث عشر حتّى كانت هذه الكتب قد عُرفت في الجامعات (الأوروبية)، وأصبح لها أنصار. وقد شكّل «الرشديون» وعلى رأسهم سيجر دي برايان (البربنتي) وبويس الدنماركي (دي داسي) أقلية، ولكن كانت لهذه الأقلية أهمية خاصة، وأثارت... الصراعات التي هزّت الكنيسة كلّها، وقد انقسم أساتذة «السوربون»، إلى أنصار «للرشدية» وخصوم لها، وحاول توماس الأكويني (1) أن يقف موقفاً وسطاً، يتبنى أرسطو وابن رشد (معاً) في النظريات التي لا تصدم الكنيسة».

من «الموسوعة الفلسفية العربية» معهد الإنماء العربي ج II  
 طبعة 1988 ص 616 – 617

(1) سان توماس الإكويني : (1225 – 1274 م) قديس إيطالي، كان في نفس الوقت أكبر خصم لابن رشد، وأكبر مستفيد من مؤلفاته وشروحه. وقد ألف رسالة الردّ عليه بعنوان «في وحدة العقل ضدّ ابن رشد».

«... إن قوما ممن يعاديه (ابن رشد) بقرطبة... سعوا به عند أبي يوسف (يعقوب المنصور بالله) بأن أخذوا بعض التلاخيص، فوجدوا فيها بخطه حاكيا عن بعض الفلاسفة: «قد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة» فأوقفوا أبا يوسف على هذا. فاستدعاه بمحضر من الكبار بقرطبة. فقال له: أخطك هذا؟ فأذكر. فقال: لعن الله كاتبه. وأمر الحاضرين بلعنه. ثم أمر بإخراجه مهاناً، وبإبعاده، وإبعاد من تكلم في شيء من هذه العلوم، وبالوعيد الشديد. وكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في تركها. وإحراق كتب الفلاسفة، سوى الطب والحساب والمواقيت».

الذهبي (1) «تاريخ الإسلام الكبير»

ورد في موسوعة الفلاسفة ج 1

بيروت 1984 ص 23

(1) الذهبي: شمس الدين محمد (1274 - 1348) مؤرخ ومحدث دمشقي من مصنفاته الكثيرة: «دول الإسلام» و«المشبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب»

## التعليقات :

- باعتماد الوثيقة 15 والإضاءات أتبيّن تأثير ابن رشد في الفكر الأوروبي الوسيط وإسهاماته في تحقيق التّواصل الحضاري.
- باعتماد الوثيقة 16 والإضاءات أكتشف محنة ابن رشد وأتعرّف التباين في تطور المسار الفكري في كلّ من العالمين الغربي والإسلامي.



جامع القرويين بفاس



## «الرشدية» أو إشعاع الحضارة العربية الإسلامية على الغرب المسيحي

- عاش ابن رشد في العصر الذهبي للدولة الموحدية التي تمكّنت من وضع حدّ التفكك السياسي وتوحيد كامل بلاد المغرب والأندلس، وأصبحت مراكز قِبلة لطلبة العلم والعلماء.
- حظي ابن رشد بمكانة مرموقة وتقدير كبير من قبل الخلفاء الموحدين ولا سيما أبي يعقوب (توفي 580 هـ) الذي دعاه إلى شرح كتب أرسطو وتبسيط الحكمة اليونانية على الإفهام.
- لم يكن ابن رشد مجرد شارح كبير لفلسفة أرسطو، بل كان صاحب فلسفة متميزة تعرف «بالرشدية». ولم تكن هذه الفلسفة جديدة كلّ الجدة في موضوعاتها، ولكنها جديدة من حيث منهجها القائم على العقل والبرهان، وهو ذات المنهج الذي قرأ على ضوءه ابن رشد نصوص الشريعة وفهم معانيها المضمرّة. ومن هنا جاءت كتاباته الفلسفية الأساسية كلّها كتابات في المنهج («تهافت التهافت»، «فصل المقال» «مناهج الأدلة»).
- لخص ابن رشد مؤلفات جالينوس في الطب، واكتنه ألف أيضا في هذا المجال كتاب «الكليات» قبل أن يؤلّف ابن زهر كتاب «الجزئيات» ويجعل منهما موسوعة طبية متكاملة، تضمّنّت أصناف الأدوية ومقاديرها ومفعولها. وقد جاءت هذه التصانيف قريبة من العلم الحديث في الطب والصيدلة. وقد اعتمد ابن رشد في هذا المجال المنهج التجريبي، فساهم بذلك في تمهيد الطريق لبروز العلوم التجريبية الحديثة.
- إذا أقبل الغرب المسيحي على فلسفة ابن رشد، فليس ذلك من أجل موضوعاتها، بل من أجل ما أرساه من مناهج تأويلية مكّنت النّظر العقلي في تفسير المعتقدات (توماس الإكويني).
- لقد مثّل ابن رشد أحد أبرز مفكّري التّيّار العقلاني داخل الفكر العربي الإسلامي، ومرجعية مهمة داخل الفكر الأوروبي المسيحي، فشكّل على هذا الأساس نقطة تواصل وتفاعل بين الفكرين والثقافتين الشرقيّة والغربيّة.
- لكن في الوقت الذي كان فيه ابن رشد يمهّد للتدوير في أوروبا، كان في الوقت ذاته موضع اضطهاد في أمّته، وهو ما يعكس تباين المسارات الفكرية بين العالمين الغربي والإسلامي، وبداية اختلال التوازن لصالح الغرب.

## رحلة التراث الإسلامي إلى أوروبا

كان اختلاط العرب بالأمم اللاتينية في القرون الوسطى اختلاط قتال وحروب ومعارك أولاً، ثم اختلاط حضارة وثقافة وأفكار بعد ذلك. ومن هنا كان التأثير والتأثر، ومن هنا كان التفاعل وانتقال التراث من الشرق إلى الغرب.

وقد تمت عملية الإخصاب بين الفكرين العربي والأوروبي في صقلية وجنوب إيطاليا من ناحية، والأندلس ومدينة طليطلة من ناحية أخرى.

فأما صقلية التي افتتحها العرب سنة 212 هـ - على يد الأغلبية، فقد وفدوا إليها بعقلياتهم وثقافتهم ومذاهبهم، ووفدت معهم إليها طائفة من الكتب العربية أو المنقولة إلى العربية متنوعة في ثقافتها، ومن هنا بدأ التلاقح والإخصاب. فما هي إلا فترة قصيرة حتى انتجت إنتاجاً متنوعاً في الفقه والحديث واللغة والفلسفة والطب والهندسة والنجوم، وكان ذلك في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس للهجرة.

وفي بالرم (Palerme) التي اتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة الطب لم يعهد مثلها في العالم اللاتيني آنذاك. وعلى غرار هذه المدرسة أنشئت مدارس للطب في بلاد إيطاليا، وساعد على ذلك انتقال الباباوات إلى أفينيون (Avignon) بفرنسا، فخلا الجو العلم العربي والقرايح العربية زمناً طويلاً.

وظالت أيام العرب في صقلية إلى سنة 484 هـ - عندما سقطت في أيدي النورمان الذين ساروا على نهج العرب في التسامح وتنشيط الحركة العقلية في الجزيرة، فابقوا المسالمين على عاداتهم ودينهم ولسانهم، واستعملوا فريقاً كبيراً منهم في حروبهم وحاشيتهم. فكان منهم القواد والعظماء والعلماء في خدمة الدولة الجديدة، وظلت اللغة العربية لغة رسمية في الجزيرة طوال حكم النورمان، بل لقد تعلم هؤلاء العربية ومنهم من برز فيها ونظم الأشعار. وهكذا تخلق النورمان بأخلاق رعاياهم وعاملوهم معاملة نادرة في التسامح الديني والسياسي، حتى اتهم الباباوات أمراء النورمان بالإسلام...

فقد انشأ روجر أكاديمية كان يعمل فيها العلماء المسلمون مع العلماء النصراني واليهود جنباً إلى جنب. وأحس بالحاجة إلى ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية فاستحضر كتب الجغرافيا المؤلفة بالعربية والمتجمة إليها من اليونانية مثل (كتاب العجائب) للامسعودي و(كتاب الجغرافيا) لبطليموس ورسبيوس، وهو الذي استقدم من بر العدو الشريف الإدريسي وبألب في إكرامه وطالب إليه أن يبقى في صقلية وأن يحقق أخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب، وندب لذلك أناساً أنكباء، وجهزهم روجار إلى أقاليم الشرق والغرب والشمال والجنوب، وأنفذ معهم بعض المصورين ليصوروا ما شاهدوه عياناً. ولما تكامل ذلك كله أثبتته الشريف الإدريسي في مصنف سماه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وهو من خير ما كتب في الجغرافيا. وعمل الإدريسي لروجار كرة أرضية من الفضة كانت من أجمل ما ابتدعه قريحة عربية رسم فيها العالم بديره وبحره وجباله وسهوله وأنهاره وبحيراته ومدنه وممالكه.

هذا هو بعض شأن صقلية في نقل التراث الفكري العربي إلى أوروبا وهو شأن قليل جداً إذا ما قيس بشأن الأندلس...

لقد كان الإسبان جيراناً للمسلمين الأندلسيين ربطتهم بهم الأسباب المتصلة زماناً بعد زمان، ولم تقتصر علاقاتها على الحرب، بل قامت بينهما صلات سامية أيضاً. ومن طريق هذه العلاقات عرف نصارى

الشمال ما كان المسلمين في الجنوب من نظم سياسية وإدارية ودينية وتجارية وثقافية، وتذبها إلى قدرها، ومن الطبيعي أن يميلوا إلى النسيج على مذوالها.

وعندما كتب للإسبان الانتصار على العرب في حربهم الطويلة مع المسامين التي يسميها كتابهم بحرب الاسترداد (Reconquista) تمكنوا من استعادة طليطة عام 478 هـ (1085 م) أخذ ملوك قشتالة يعملون على رفع مستوى الثقافة بين شعبهم، بنقل كنوز الثقافة الإسلامية إلى لغاتهم. ومن ثم ظهرت في طليطة مدرسة المترجمين (Collegio de tradutores Toledanus) التي نقلت العلوم الأريقية وما أضافه العرب إليها من شروح وتعليقات إلى المدارس الأوروبية. فقد كانت هذه المدينة منذ عهد بعيد تمتاز بمكتباتها العظيمة التي نقلت إليها من المشرق بألاف المجلدات، كما انظم إليها جزء لا يستهان به من مكتبة الحكم الثاني. وكان بها جماعة حرة من المترجمين يعملون في هذه المكتبات ينتمون إلى طوائف ثلاث يجاور بعضها بعضاً : المسلمون والنصارى واليهود... فترجمت مؤلفات ابن سينا (النفوس) و(الطبيعة) و(ماوراء الطبيعة) وبعض آثار الغزالي (مقاصد الفلاسفة) وشرح ابن رشد (الأخلاق) لأرسطو... وبعض كتب أبي معشر الفلكي والفرغاني عام 1134 وبعض كتب في الرياضة الخوارزمي انتقل بفضلها النظام العشري في الحساب إلى أوروبا. وبفضل هذه الكتب أيضا عرفت أوروبا (الاصفر) فأدخلته في نظامها العددي، وبذلك استغنت عن الطريقة القديمة في الحساب، وهي الطريقة التي كانت تعتمد على القيم العددية للحروف الأبجدية...

وعلى كل حال لقد نشطت حركة الترجمة والنقل في صقلية واسبانيا أيما نشاط بحكم اتصال هذين البادين بالعرب وتمرسهم بثقافتهم وأفكارهم. وأخذت هذه الثقافات والأفكار تتسرب إلى أوروبا ابتداء من القرن الحادي عشر. وتسابق الرجال من ذوي العقول النيرة إلى بالرم وطليلطة لتعلم اللغة العربية ودراسة العلوم العربية.

وكان لهذه الموجة الطاغية أثرها البالغ العظيم في الدعوة إلى الإصلاح الديني وقيام حركة النهضة في أوروبا وازدهار العلم والفكر فيها.

«تاريخ العلوم عند العرب»

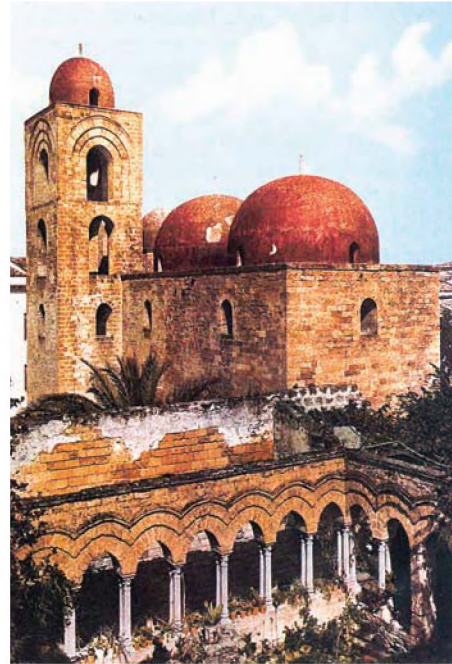
د. محمد عبد الرحمن مرحبا

دار العودة - بيروت 1978

مقتطفات من ص 565 إلى ص 572



خريطة العالم للإدريسي (القرن 12 م)



تأثيرات العمارة العربية الإسلامية في الكنائس المسيحية بصقلية ( القرن 12 م )

أبحث

■ أبحث في فكر ابن طفيل من خلال قصة «حي ابن يقظان».

الوثيقة 1

السبيل إلى المعرفة

«والعقل ليس هو شيئاً أكثر من إدراكه الموجودات بأسبابها وبه يفترق من سائر القوى المدركة، فمن رفع الأسباب فقد رفع العقل... المعرفة بتلك المسببات لا تكون على التمام إلا بمعرفة أسبابها، فرفع هذه الأشياء هو مبطّل العلم ورفع له، فإنه يازم ألا يكون ههنا شيء معلوم أصلاً علماً حقيقياً بل إن كان فمظنون»

ابن رشد «تفسير ما بعد الطبيعة» ج 1 بيروت 1967 ص 10

الوثيقة 2

طباع الناس متفاضلة

«... وذلك أن طباع الناس متفاضلة في التصديق، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقوال الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقوال الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقوال البرهانية...»

ابن رشد «فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال» ص 31

الوثيقة 3

الدواء والسّم

«وكأن هذه الأدوية لها فعّالان إثنان في بدن الإنسان: فعل سميّ وذلك إذا تدوّلت من غير أن يكون في البدن فعل سميّ، وفعل مخلص وذلك إذا تدوّلت وفي البدن مزاج سميّ. فكأنها سُموم من جهة وأدوية من جهة أخرى... فيكون الدواء الحافظ إذا ورد البدن الصحيح كان سماً، وإذا ورد البدن المسموم كان شافياً، فهذا هو القول في جميع ما يحتاج إليه من أفعال الأدوية التي شوهت».

ابن رشد «الكليات في الطب» ج 5 ص 298

التعليمات :

- 1- أتبين من الوثيقة الأولى شروط المعرفة وسبلها حسب ابن رشد.
- 2- أستخرج من الوثيقة الثانية مراتب الفهم والتصديق عند ابن رشد وأشرحها.
- 3- أكتشف من الوثيقة الثالثة شروط السلامة في استخدام الدواء حسب ابن رشد.

# المحور الرابع.

## العالم المتوسطي في القرن السادس عشر

- الامبراطورية العثمانية في القرن السادس عشر
- الاكتشافات الجغرافية الكبرى
- النهضة الأوروبية

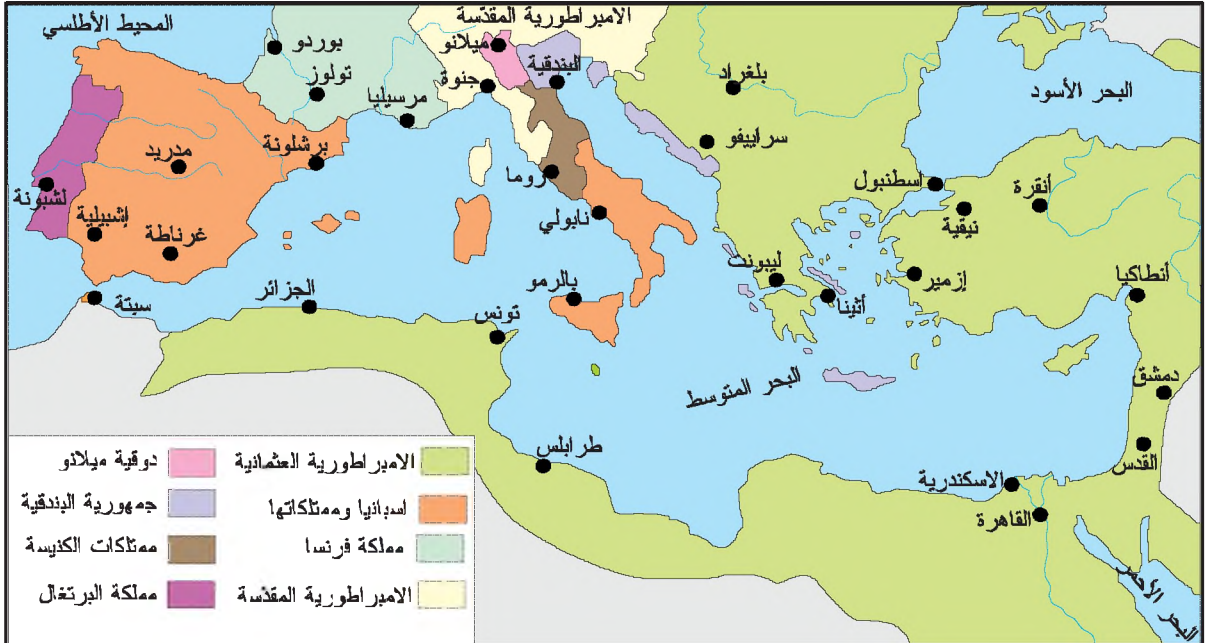


## العالم المتوسطي في القرن السادس عشر

يتناول هذا المحور العالم المتوسطي في القرن السادس عشر، وهي الفترة التي شهدت بداية اختلال التوازن بين الغرب المسيحي والحضارة العربية الإسلامية. فلم تفلح المحاولات المرابطية والموحدية في وضع حد لحركة الاسترداد المسيحي التي لم تنقطع حتى سقطت غرناطة آخر قلاع المسلمين بالأندلس سنة 1492 م. ولم تقف هذه الحملة عند حدود الأندلس، بل تواصلت الحملات الإسبانية البرتغالية، تتعقب المسلمين في بلاد المغرب، وتهدد سواحلهم. غير أنها اصطدمت طيلة القرن 16 بالأتراك العثمانيين، الذين تمكنوا في الشرق من بناء امبراطورية مترامية الأطراف، بلغت أوجها في عهد سليمان القانوني. وقد شكّلت البلاد التونسية آخر حلقات الصراع العثماني الإسباني في المتوسط، وتحولت تونس على إثره إلى إيالة عثمانية (1574).

في نفس الوقت انطلقت غربا رحلات الاستكشاف البرتغالية والإسبانية في اتجاه الهند، لتصطدم هذه المرة بالعالم الجديد، وتسفر عن اكتشافات جغرافية كبرى، ساهمت في دفع النهضة الأوروبية الحديثة، وتفجير طاقات مبدعيها الفكرية والفنية. بينما ساهم تحول الطرق التجارية من المتوسط إلى المحيط الأطلسي في تعميق العزلة الفكرية والتخلف الاقتصادي والحضاري للعالم العربي الإسلامي.

فما هي عوامل النهضة الأوروبية الحديثة وما هي أبرز مظاهرها ؟



## المدخل

تحوّلت الدولة العثمانية من إمارة تركية صغيرة شمال غربي آسيا الصغرى تتوسّع على حساب جيرانها في عهد عثمان الأول (1236-1299) إلى امبراطورية مترامية الأطراف تمتدّ على ثلاث قارات في عهد سليمان القانوني (1520-1566). فكيف تمكّن العثمانيون من اكتساح هذا المجال الترابي الشاسع؟ وما هي نتائج هذا التوسّع بالنسبة للمنطقة المتوسطة؟

## النشاط الأول

أتعرّف مراحل التوسّع العثماني في المشرق الإسلامي وأوروبا الشرقية وأتبين دوافعه.

## الموارد :

الامبراطورية العثمانية\* عند تولي سليم الأول السلطة (1512)

الوثيقة 1





## إضاءات

### حول نشأة الامبراطورية العثمانية وتطورها

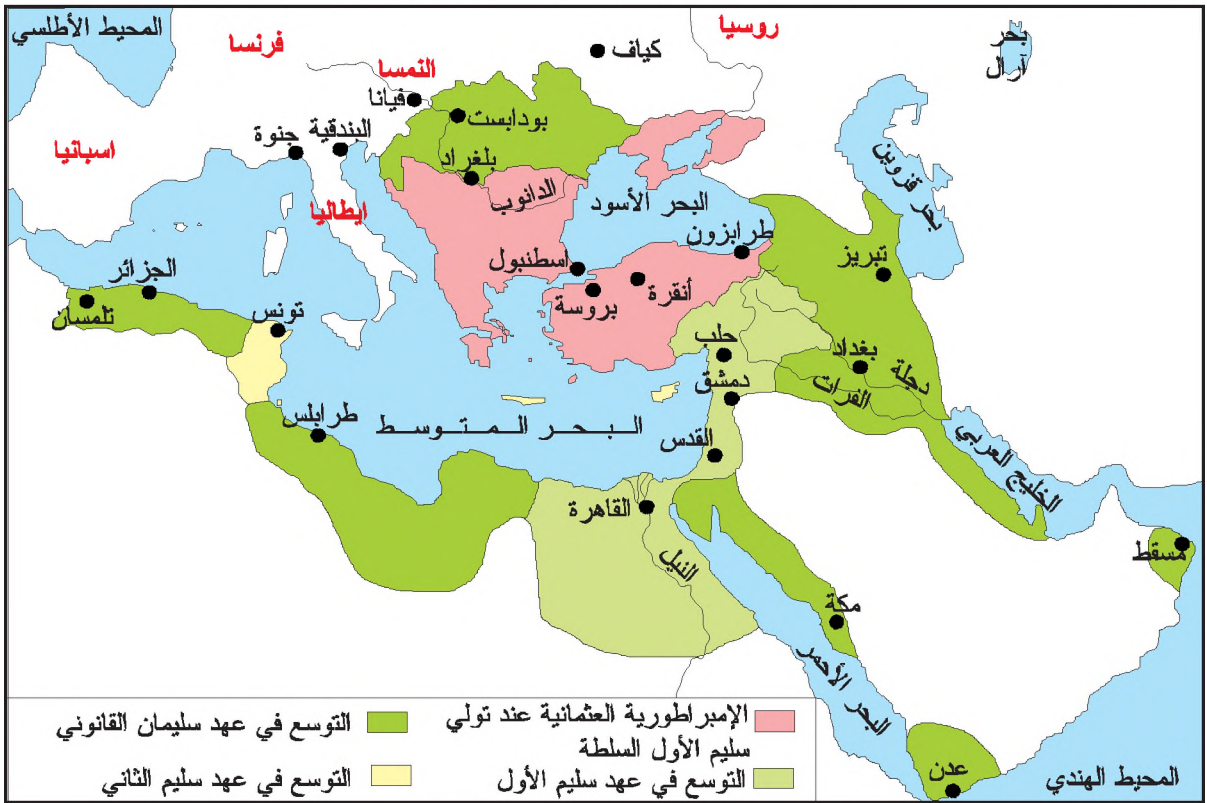
لما انهارت الدولة السلجوقية، قامت على أنقاضها بآسيا الصغرى عدّة إمارات تركية صغيرة متناحرة، من بينها إمارة بروسة التي أخذت تتوسّع على حساب جيرانها في عهد مؤسسها عثمان الأول (1299 – 1326) حتى تمكّن محمد الفاتح (1451-1481) من القضاء على الامبراطورية البيزنطية واتخاذ القسطنطينية عاصمة للدولة العثمانية. فافتتح الطريق أمام العثمانيين للتوسّع في أوروبا الشرقية.

## التعليمة :

باعتقاد الوثيقة 1 والإضاءات أتعرف ظروف نشأة الدولة العثمانية وأحدّد مجالها الجغرافي حتى بداية القرن السادس عشر.

## الوثيقة 2

### الامبراطورية العثمانية في أوج إتساعها في القرن 16 م



### السلطانين العثمانيين في القرن 16 .



### الوثيقة 3

#### الحملة على مصر



سوأماً دخل الخليفة من باب النصر شقّ القاهرة وقدامه المشاعلية تنادي للناس بالأمان والاطمئنان... وفي يوم الجمعة خطب باسم السلطان سليم شاه على منابر مصر والقاهرة وقد ترجم له بعض الخطباء في خطبته فقال : «وانصر اللهم السلطان بن السلطان ملك البرّين والبحرين وكاسر الجيشين وسلطان العراقين (1) وخادم الحرمين الشريفين الملك المظفر سليم شاه...»

ابن إياس (2) «بدائع الزهور في وقائع الدهور»

ورد بكتاب الرابعة ثانوي م ق ب 1989 ص 8 و 9 .

(1) العراقين : عراق العجم (بلاد فارس) وعراق العرب (العراق الحالي)

(2) ابن إياس : أبو البركات، توفي حوالي 1524 م أرخ لعصر المماليك بمصر.

السلطان سليم الأول (1512 - 1520)

### التعليمة :

اعتماداً على الوثيقتين 2 و3 أحدّد مجالات التوسع العثماني في عهد سليم الأول.

### الوثيقة 4

#### احتلال بلغراد (1521)



«...وورد خبر قتل السّفير الذي أرسله السّطان (سليمان) إلى ملك المجر يطالب منه دفع الجزية أو الحرب. فاستشاط السّطان غضباً وأمر بتجهيز الجيوش وجمع كلّ ما يلزمهم من المؤونة والنّخائر لمحاربة المجر وسار هو بنفسه في مقدّمة الجيش ففتحت (بلغراد) بعد دفاع شديد... ودخلها السلطان وصلّى الجمعة في إحدى كنائسها التي حولت مسجداً وصارت هذه المدينة التي كانت أمنيح حصن للمجريين ضدّ تقدّم الدّولة العلية أكبر مساعد لها على فتح ما وراء الدّانوب...»

محمد فريد بك

«تاريخ الدّولة العلية العثمانية»

السلطان سليمان القانوني (1520 - 1566)

### الوثيقة 5

#### احتلال جزيرة رودس (1523)

«... الغزوة الثّانية غزوة رودس، وهي جزيرة في وسط البحر ما بين اسطنبول ومصر. وينى بها الكفّار حصناً حصيناً... اتخذوه مكنناً لأخذ المسلمين وكان هذا دأبهم، وعجزت ملوك المسلمين عن دفع ضررهم. فتجهّز السّطان سليمان بعسكره المنصور إلى أخذ هذه الجزيرة... فأحاط بها برّاً وبحراً... فطلبوا من السّطان الأمان...»

الذّهروالي (1) : كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»

(1) الذّهروالي : قطب الدّين محمد بن أحمد (1511 - 1582 م) مؤرّخ عاش بمكّة كان مقرّباً من العثمانيين.

## التعليمة :

باعتتماد الوثيقتين 4 و 5 أعدد مجالات التوسع العثماني في عهد سليمان القانوني في أوروبا الشرقية وأتبيّن دوافعه.

### الوثيقة 6 تدخل العثمانيين في جنوب الجزيرة العربيّة (1551)

«... وجعل (سليمان القانوني) سليمان باشا (1) قائد العسكر لدفع ضرر البرتغال للعين عن المسامين... لكثرة أذاهم لبنادر(2) اليمن ووصولهم إلى بندر جدّة والى بنادر السويس وعاثوا في البحر وأخذوا سفارين الحجّاج والتجار غصبا ونهبوا أموال المسامين... فأمر سليمان باشا أن... يعمر سفارين يركبها مع عسكر جزار... وينظف تلك الأقطار. فعمل نحو سبعين غرابا(3) ورتب العساكر... وأسفرت سفرته عن أخذ عدن...»

النهر والي (المصدر السابق)

(1) سليمان باشا : والي العثمانيين على مصر،

(2) بنادر : جمع بندر، والمقصود بها الأرض.

(3) غراب : سفن حربيّة

## التعليمة :

أستخرج من الوثيقة 6 مجالات التوسع العثماني في الخليج العربي وأحدّد أسبابه وأتبيّن أهدافه.

### النشاط الثاني

أتعرف مراحل التوسع العثماني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وأتبيّن دوافعه وانعكاساته.

## الموارد :

### الوثيقة 7 تدخل الأخوين بربروس بالجزائر

«...فكاتبه (خير الدين بربروس (1) ) العلماء والأعيان من أهل بجاية يستصرخونه في إنقاذها من يد العدو(2)، فتوجّه لها ومعها أخوه عروج وحاصرها بأسطوله... وتمّ له الفتح»

أحمد بن أبي الضياف (3) إتصاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان»  
الجزء II الدار التونسية للنشر ص 10-11

(1) خير الدين : قرصان عثماني حولّ صحبة أخيه عروج الجزائر إلى ولاية عثمانية بين سنة 1515 – 1520.

(2) العدو : يقصد به إسبانيا التي احتلت الجزائر سنة 1510.

(3) ابن أبي الضياف ( 1803 – 1874 ) : مؤرخ تونسي من كبار الموظفين في الدولة الحسينية.



شاراكان : 1500 – 1558

«تملك النصارى (1) حلق الوادي وبنوا فيه حصنهم المشهور سنة 1535 م ... وحصنوه حصانة لم يكن لها نظير... وملأوه بآلات الحرب والرّجال وما يحتاجون إليه بحيث صار غصّة في الحلق، وصارت النصارى... يقطعون في البحر على المسافرين يأخذون كل سفينة غصبا وعمّ أذاهم المسلمين.»

ابن أبي دينار (2) : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس» ص 195 .

(1) النصارى : المقصود بهم الإسبان

(2) ابن أبي دينار : محمد بن أبي القاسم الرعيدي المعروف بابن أبي دينار القيرواني. من مؤلفاته «المؤنس في أخبار إفريقية وتونس» توفي بعد سنة 1698 م.



سنان باشا

«...نزل العسكر العثماني إلى البرّ، واعتضد الوزير سنان باشا(1)... بمصطفى باشا صاحب طرابلس، وبحيدر باشا صاحب القيروان، وحاصر عالج علي باشا حلق الوادي... إلى أن أخذه عنوة... ثمّ جنّد الوزير عسكرا لحصار تونس ففرّ من بها من الصبديول (2) ومعهم محمد بن الحسن الحفصي (3)».

أحمد بن أبي الضياف، الإتحاف ج II ص 23 – 24

(1) سنان باشا : القائد العثماني الذي حوّل تونس إلى ولاية عثمانية سنة 1574 م.

(2) الصبديول : المقصود بهم الإسبان.

(3) محمد بن الحسن الحفصي : آخر السلاطين الحفصيين.

### التعليمة :

باعتقاد الوثائق 7 – 8 و 9 أتبيّن ظروف تدخّل العثمانيين في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط وتناججه.

«أنا سلطان السلاطين ودرهان الخواقين متوج الملوك ظل الله في الأرضين، سلطان البحر الأبيض والبحر الأسود والأناضول والروملي وقرمان الروم وولاية نبي القدرية وديار بكر وكرديستان وأذربيجان والعجم والشام وحاب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب واليمن وممالك كثيرة أيضا التي فتحها آبائي الكرام وأجدادي العظام بقوتهم القاهرة أنار الله براهينهم وبلاد أخرى كثيرة افتتحتها يد جلالتي بسيف الظفر. أنا السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان إلى فرنسيس ملك ولاية فرنسا. وصل إلى أعتاب ملجأ السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرانقيان النشيط مع بعض الأخبار التي أوصيتموه بها شفاهياً وأعلمنا أن عدوكم استولى على بلادكم وأنكم الآن محبوسون وتدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم وكل ما قلتتموه عرض على أعتاب سرير سدتنا الملوكانية وأحاط به على الشريف على وجه التفصيل فصار بتمامه معلوما. فلا عجب من حبس الملوك وضيقهم فكن منشرح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر فإن آبائي الكرام وأجدادي العظام نور الله مراقدهم لم يكونوا خالين من الحرب لأجل فتح البلاد ورد العدو ونحن أيضا ساكون على طريقتهم وفي كل وقت نفتح البلاد الصعبة والقلاع الحصينة وذيولنا ليلا نهارا مسروجة وسيوفنا مسلولة فالحق سبحانه وتعالى يبسر الخير بإرادته ومشيدته. وأما باقي الأحوال والأخبار تفهمونها من تابعكم المذكور فليكن معلومكم هذا تحريرا في أوائل شهر آخر الربيعين سنة اثنين وثلاثون وتسعمائة بمقام دار السلطنة العليا القسطنطينية المحمية».

عن «تاريخ جودت باشا».

« سمحت اكتشافات الأوروبيين بالتعرف على الأرض بأكملها فأصبحت مراكزهم تجول على بحار العالم وسيطروا على أهم الموانئ وكانت بضائع الهند والسند والصين تصل إلى السويس فيتولّى المسلمون توزيعها نحو كل أصقاع الدنيا. أما الآن فإن تلك البضائع يتم نقلها على متن مراكب برتغالية وهولندية وإنكليزية مباشرة نحو بلاد الفرنجة ومن هناك تصدر إلى مختلف أنحاء العالم ويحمل التجار الأوروبيون إلى إسطنبول وإلى بقية الدول الإسلامية بضائع يبيعونها بخمسة أضعاف سعرها الحقيقي وهو ما أدى إلى تضائل قيمة أرصدة الذهب والفضة في بلاد الإسلام».

(كتبه عمر طالب سنة 1625) ورد في كتاب برنار لفيس

«بروز تركيا الحديثة» ص 28

## التعليقات :

■ باعتماد الوثيقة 10 أتبين مظاهر قوة الامبراطورية العثمانية في عهد سليمان القانوني.

■ باعتماد الوثيقة 11 أتبين تحول الطرق التجارية العالمية وانعكاساته على البلاد الإسلامية والأوروبية.

## التوسع العثماني في القرن 16 وانعكاساته على البحر الأبيض المتوسط

- تمكّن العثمانيون بعد سيطرتهم على آسيا الصغرى من القضاء على الامبراطورية البيزنطية واتخاذ القسطنطينية عاصمة لدولتهم (1453).
- اتجهت حركة التوسّع الترابي في عهد سليم الأول (1512 – 1520) نحو المشرق العربي فتمّ ضمّ بلاد الشام ومصر والحجاز وأصبح السلطان العثماني خليفة المسلمين وحامي الحرمين الشريفين.
- شملت حركة التوسّع الترابي في عهد سليمان القانوني (1520 – 1566) أجزاءً من قارات ثلاث (أوروبا، آسيا وإفريقيا) :
  - في أوروبا : تمّ احتلال بلغراد (1521) وجزيرة رودس (1523) والمجر (1547) . بينما بقيت فيانا مستعصية رغم المحاولات المتكرّرة.
  - في آسيا : تمّ القضاء على الدولة الصفوية الشيعية (1534) التي لم تعترف بالسلطان العثماني خليفة للمسلمين، وتحوّلت كلّ من فارس والعراق إلى إيالات عثمانية. كما وقع ضمّ اليمن ومسقط والبعض من سواحل الخليج العربي.
  - في افريقيا : انطلق الصّراع مبكراً ومتقطّعا مع الإسبان (1505 – 1574). وقد لعب القرصنة دورا أساسيا في مختلف مراحلها. فبعد أن تمكّن خير الدين بربروس من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1517 ودرغوث باشا من إلحاق طرابلس سنة 1551 ، احتدم الصراع حول البلاد التونسية التي عاشت فترة تحت الحماية الإسبانية (1535 – 1574) قبل أن يتمكن سنان باشا من طرد الإسبان نهائيا وتحويل تونس إلى إيالة عثمانية سنة 1574.
- لقد مكّن التّدخل العثماني في المتوسط من استبعاد الخطر المسيحي عن البلاد الإسلامية ولكنّه أحدث قطيعة مع السكّان الأصليين من خلال أنظمة عسكرية مستبدّة وإقامة علاقات متوتّرة مع الغرب المسيحي الناهض قوامها القرصنة والجهاد البحري في منأى عن النهضة الأوروبية الحديثة.

## المدخل

في نفس السنة التي تمكّن فيها الإسبان من دخول غرناطة (1492 م)، آخر إمارة إسلامية بالأندلس، انطلقت رحلة كريستوف كولومب غرباً في طاب الهند، تلتها رحلات أخرى شكّلت نتائجه منعطفاً حاسماً في تاريخ الإنسانية.

## النشاط الأول

أتعرّف دوافع رحلات الاستكشاف وعواملها في القرن 16.

## الموارد :

## حاجة الملوك إلى موارد إضافية

## الوثيقة 1

إثر استيلاء البرتغاليين على سبته (1) (1415)، جهّز هنري (2) عدّة مراكب مسلّحة... قصد التعرّف على الأراضي الموجودة وراء جزر «الكناري» (3)... فكان هذا السبب الأول لمشروعه. أمّا السبب الثاني، فيتمثّل في التأكّد من صحّة الفكرة القائلة بأنّ هناك (بهذه الأراضي)... موانئ يمكن الإرساء بها دون خطر، ممّا يسمح بتزويد المملكة البرتغالية بالعديد من البضائع بأثمان زهيدة... (ومن الدوافع الأخرى)... رغبة هنري الكبيرة في نشر الديانة المسيحية وجلب النفوس التائهة إلى الخلاص...»

ج إياناس دي أزورارا (Eanes De Azura)



متحف نافال  
لشبونة - البرتغال

## «وقائع اكتشاف غينيا»

(1) سبته : إحدى مدن المغرب الأقصى.

(2) هنري الملقب بالبحار : وهو أمير برتغالي (1394 - 1460)

(3) جزر الكناري : جزر بالمحيط الأطلسي في عرض سواحل المغرب الأقصى.

## محاولات البرتغاليين

## الوثيقة 2

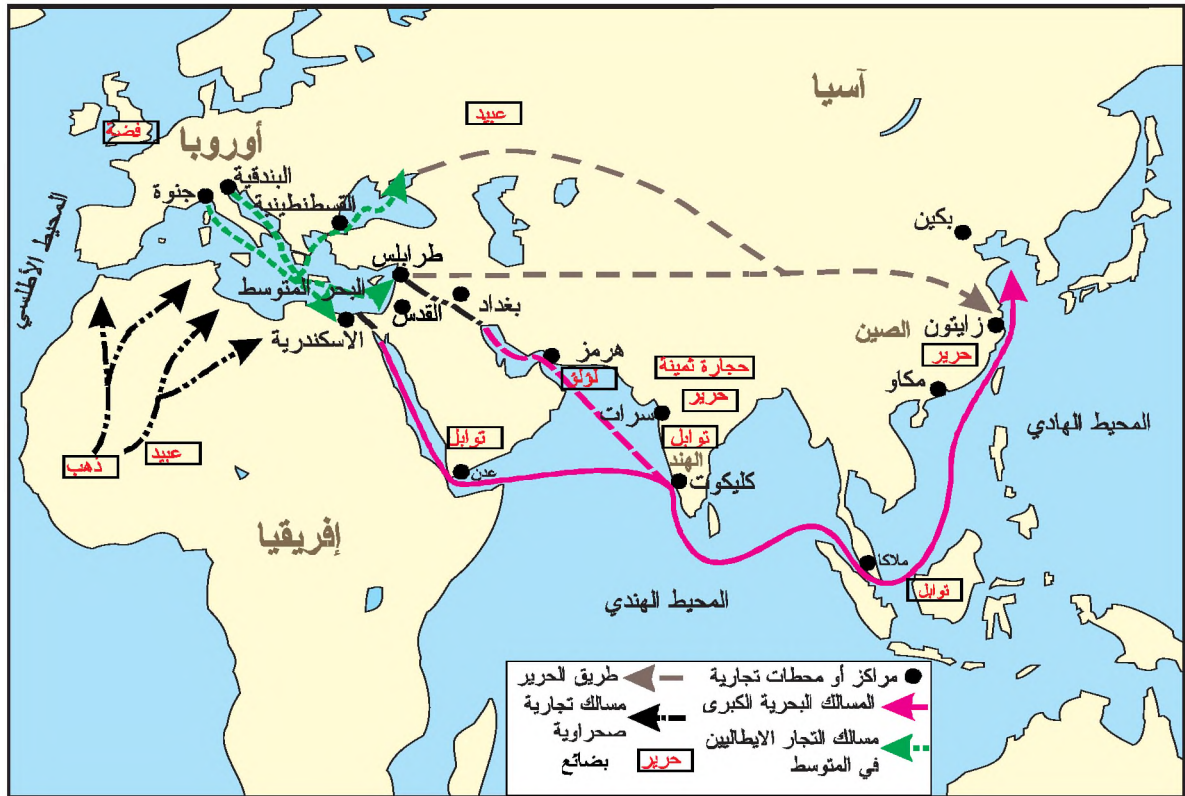
«لقد تحلّى ملوك البرتغال بالسّجاعة لما ساندوا مشروع اكتشاف غينيا، وأنفقوا، في سبيل ذلك، أموالاً طائلة، وضّحوا بأرواح بشرية عديدة... مضى على ذلك - الآن - وقت طويل ولم تبدأ نتائجه في الظهور إلّا منذ سنوات قليلة...»

كريستوف كولومب Christophe Colomb

(ورد في كتاب جون ماير: Jean Meyer «الأوروبيون والآخرون»)

«ليتيقن جلاله الملك فرديناند وجلالة الماكة إيزابيلا (1) من أنذي سأمدهما بكل ما يحتاجان إليه من ذهب وبالمزيد من التوابل، والقطن... وسأوفر لهما كذاك..... الرقيق بالقدر الذي يرغبان فيه...»  
(1) ملكا إسبانيا.

كريستوف كولومب. ورد في كتاب «تاريخ القرون الوسطى»  
(تأليف مجموعة من المؤرخين السوفيات)



### التعليقات :

- باعتماد الوثائق 1، 2 و3 أتبين الدوافع الأساسية لرحلات الاستكشاف الكبرى.
- من خلال الوثيقة 4 أدد موقع البلاد العربية الإسلامية من المسالك التجارية بين أوروبا وآسيا وأتبين أهميته.



## الوثيقة 5

### مقتطف من رسالة توسكانالي (1) إلى كريستوف كولمب

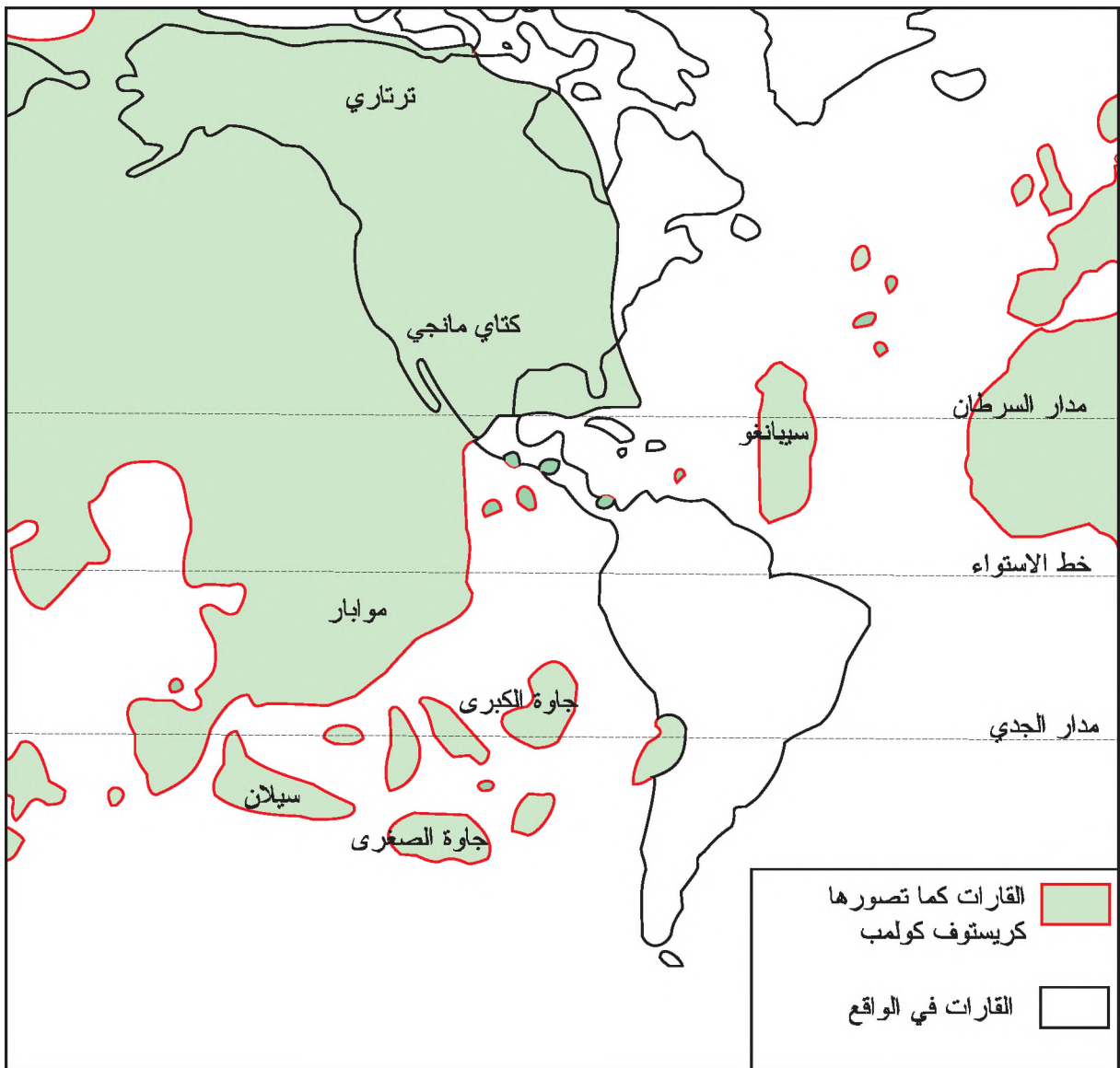
«إني لأكبر وأجل مشروعك الرامي الوصول إلى الهند الشرقية عن طريق البحر منطلقا من الغرب حسب ما وقع بيانه بالخريطة التي وجهتها لك سابقا. ويسرني أنك تيقنت أن هذه الرحلة ليست ممكنة فقط بل هي من الأمور الثابتة التي لا شك فيها والتي لا تحصى فوائدها المادية والأدبية. فسوف تتعرف أثناء هذه الرحلة على ممالك عظيمة ومدن عديدة ومقاطعات شهيرة يتوفر فيها كل ما نحتاجه من ذهب وتوابل ومجوهرات وحجارة كريمة».

ورد بكتاب التاريخ الرابعة ثانوي م ق ب 1986 ص 35

(1) توسكانالي : عالم جغرافي.

### القارات كما تصورها كريستوف كولمب

## الوثيقة 6



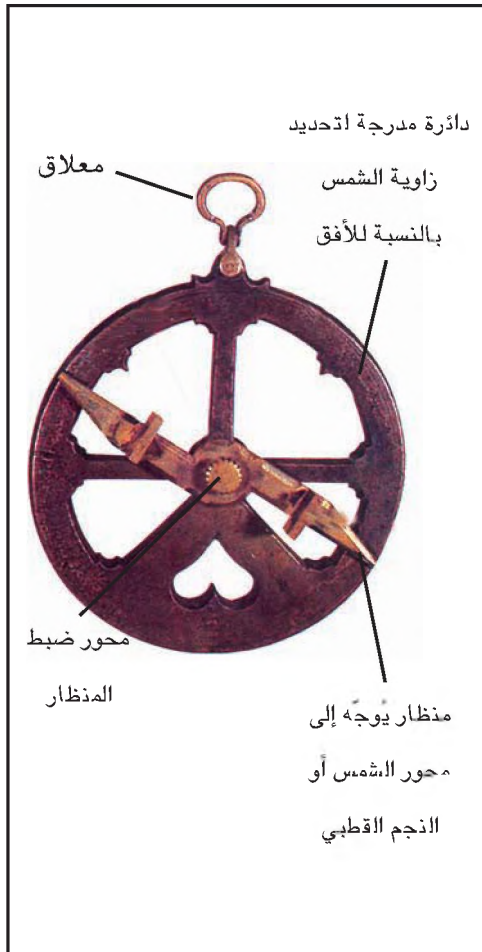
«فمن جهة كان الاميرال (كولمب) يؤمن بمبدأ أساسي هو أن الأرض بيابسها ومائها كروية الشكل يمكن الطواف حولها من الشرق إلى الغرب... ومن جهة أخرى كان متيقنا... (أن) هناك عدّة أماكن أخرى لا تزال مجهولة خاصّة في المناطق المتاخمة للهند الشرقية. وهكذا كان يرى أنه يمكن انطلاقا من الشرق الوصول حتما إلى جزر الآسور التي كانت أقصى الأراضي المعروفة غربا».

عن فرناند كولمب (1)

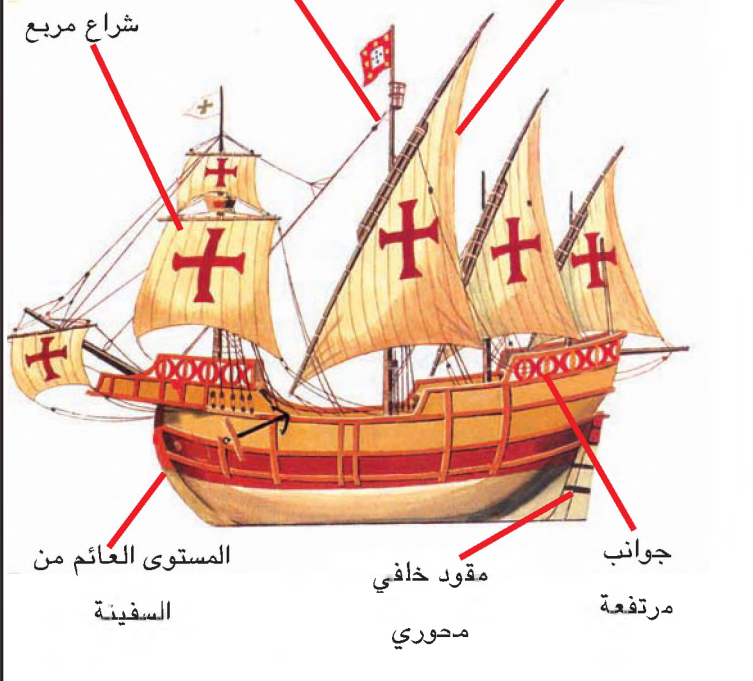

«حياة كريستوف كولمب»

ورد بكتاب التاريخ الرابعة ثانوي. م ق ب 1986 ص 40

(1) فرناند كولمب : ابن كريستوف كولمب.



بورتيلان : خريطة بحرية تضبط بدقة حدود السواحل ومواقع الموانئ.

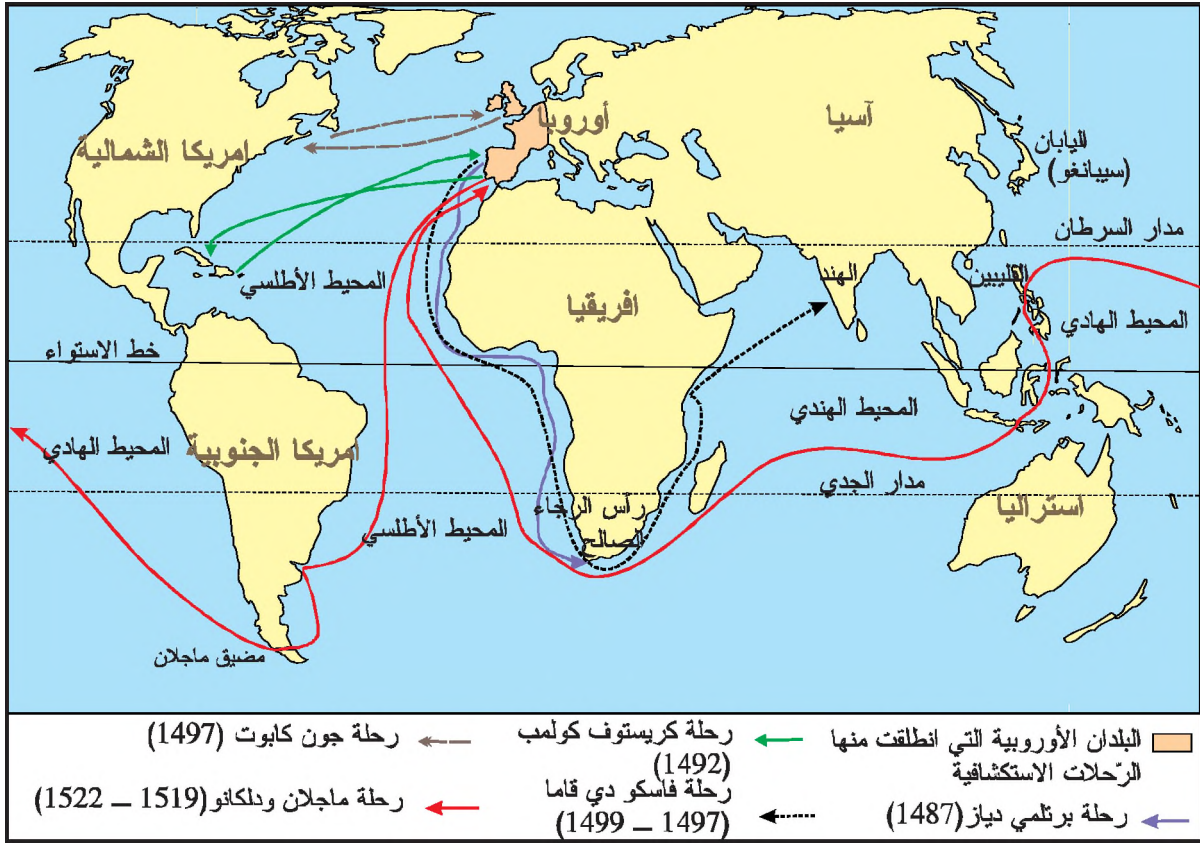
<p>سفينة الكرافال «سانتا ماريا»</p> <p>شراع ميثا</p> <p>شراع مربع</p> <p>الصّاري الأكبر</p> <p>جوانب مرتفعة</p> <p>مقود خلفي محوري</p> <p>المستوى العائم من السفينة</p> 	<p>سفينة العصور الوسطى</p>  <p>تتميز بمقود جانبي وشراع واحد</p>
<p>إحدى سفن رحلة كريستوف كولومب إلى العالم الجديد، تتميز بسرعة وحمولة ومرونة أكبر، وقدرة أفضل على مواجهة الأمواج بفضل مميزاتها التقنية.</p>	

### التعليمة :

- باعتماد الوثائق (5 إلى 10) أتبين العوامل والوسائل التي ساعدت على القيام بالرحلات الاستكشافية الكبرى.

### النشاط الثاني

أتعرف أهم رحلات الاستكشاف الجغرافية وأبرز روادها.



رحلة فاسكو دي قاما\*

الوثيقة 12

«في هذا اليوم [ الأحد 19 ماي 1498 ]، بلغنا مشارف مدينة كاكوتا... فأبحرت نحونا أربعة قوارب قصد معرفة سبب قدومنا، ومن نكون، مستطلعة الدافع الكامن وراء مجيئنا من مناطق بعيدة. فكان الجواب : جئنا باحثين عن مسيحين وتوابل... وعندها سألونا : لِمَ لا يرسل ملك إسبانيا، ولا ملك فرنسا، ولا نبلاء البندقية أحداً إلى هذه الربوع ؟ «فبيئنا لهم أن ملك البرتغال لا يسمح البتة لهؤلاء بالقدوم إليها...».

«يوميات فاسكو دي قاما» (Vasco De Gama)

## حول «فاسكو دي قاما»

(1524- 1469)

ملاح ومكتشف برتغالي هو أول من وصل من المستكشفين الأوروبيين إلى الهند بعد أن توصل إلى عبور رأس الرجاء الصالح واضعاً حدًا لحملات الاستكشاف البرتغالية التي حاولت بلوغ ذلك الهدف منذ فترة حكم هنري البحار. فقد كلفه ملك البرتغال «إمانويل» بالوصول إلى الهند عبر المحيط. فخرج من لشبونة في رحلة ضمن أربع قطع يوم 9 جويلية 1497 وتجاوز رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه الرحالة برتغالي دياز سنة 1488. ثم وصل إلى السواحل الشرقية للقارة الإفريقية، أين ساعده البحارة العرب في مواصلة رحلته باتجاه الشرق. فوصل «كليكوت» بالهند يوم 20 ماي 1498. ثم عاود الرحيل سنة 1502، وأنشأ عدة مراكز تجارية برتغالية على الساحل الشرقي لإفريقيا وخاصة بجزر الموزمبيق، ثم استقر بالهند وعيّن نائبا لملك البرتغال هناك سنة 1524، وتوفي ولم يمض على تعيينه إلا ثلاثة أشهر.



فاسكو دي قاما

نمذمة تعود إلى القرن 17 م  
(المكتبة الوطنية بباريس)

## من يوميات كريستوف كولمب

الوثيقة 13

## كريستوف كولمب



«21 أكتوبر 1492 (1) : أريد أن أتوجه إلى جزيرة أخرى كبيرة جداً، أرجح أنها سيبانغو(2)، وإن كان الهنود [الاحمر] الذين يرافقونني يسمونها كلباً(3)، وإنني أشاهد أيضا جزرا صغيرة في طريقني... وحسب ما سأجده من ذهب وتوابل، أقرر ما يتعين عليّ فعله...»

«يوميات كريستوف كولمب.»

- (1) 21 أكتوبر 1492 : كريستوف كولمب في جزيرة هايتي (Haiti).  
(2) كلباً : جزيرة كوبا، وهي في ظن كريستوف كولمب اليابان.

كريستوف كولمب (1451 – 1506)  
بحار إيطالي عمل في خدمة ملك إسبانيا.



صورة تيودور دي بري 1594 «المكتبة الوطنية الفرنسية» باريس

أمريكو فاسبوتشي VESPUCCI (1454 – 1512)



أمريكو فاسبوتشي Amerigo

بحار إيطالي قام بأربع رحلات استكشافية إلى العالم الجديد  
وأثبت أن كولومب قد إكتشف عالما جديدا. فأطلق اسمه على القارة  
الجديدة «أمريكا».

«اكتُشِفَتْ، في أيامنا، أرض [جديدة] كان القدماء  
يجهلونها. إنها عالم مختلف عن ذلك الذي عرفوه... وهو  
أكبر من قارتنا أوروبا، ومن إفريقيا وآسيا..»

ج. فارزانو: G.Verrazano (1523)

(ورد بكتاب جون ماير «الأوروبيون والآخرين».)

«بَلَّغْنَا، بعد إبحارنا الخطَّ 50 درجة جنوباً... حيث وجدنا مضيقاً(1) يفضي إلى بحر آخر هادئ، وتحيط بهذا البحر جبال عظيمة شاهقة، وتكسوها الثلوج... ولما كُنَّا بهذا المضيق، كان الليل لا يدوم إلا ثلاث ساعات فقط...»

أنطونيو بيغافيتا (Antoine Pigaffeta)

«يوميات» (21 أكتوبر 1520)

(1) مضيق ماجلان (Magellan).

(2) أنطونيو بيغافيتا: أحد رفاق ماجلان.

## إضاءات

## حول حياة فرناند ماجلان ورحلاته البحرية

(1521 – 1480)

بحار برتغالي، شارك سنة 1505 في رحلة استكشافية باتجاه الهند. ساعده الإخباري والمؤرخ الإسباني أنطونيو بقافيتا في إقناع الامبراطور شارل كان بتوجيه رحلة للطواف بالعالم. انطلقت من كاديكس في سبتمبر 1519. وفي شهر نوفمبر سنة 1520 تخطى ماجلان المضيق الذي يحمل اسمه، ولم تبلغ سواحل المولك بأندونيسيا سوى ثلاث قطع من مجمل الخمسة التي شاركت في الرحلة. وعند شهر مارس 1521 توفي ماجلان على إثر واقعة عسكرية فعوضه في استكمال الرحلة البحار «سبستيان داكازو» الذي عاد إلى ميناء إشبيلية يوم 6 سبتمبر 1522 بسفينة واحدة هي «فكتوريا» تضم 18 رياناً من جملة 265 شاركوا في الرحلة.



صورة فرناند ماجلان (المتحف البحري بإشبيلية)

## التعليمة :

■ باعتماد الوثائق (11 إلى 16) أتبين أهم الرحلات البرتغالية والإسبانية وأتعرف روادها

وأبرز نتائجها الجغرافية.

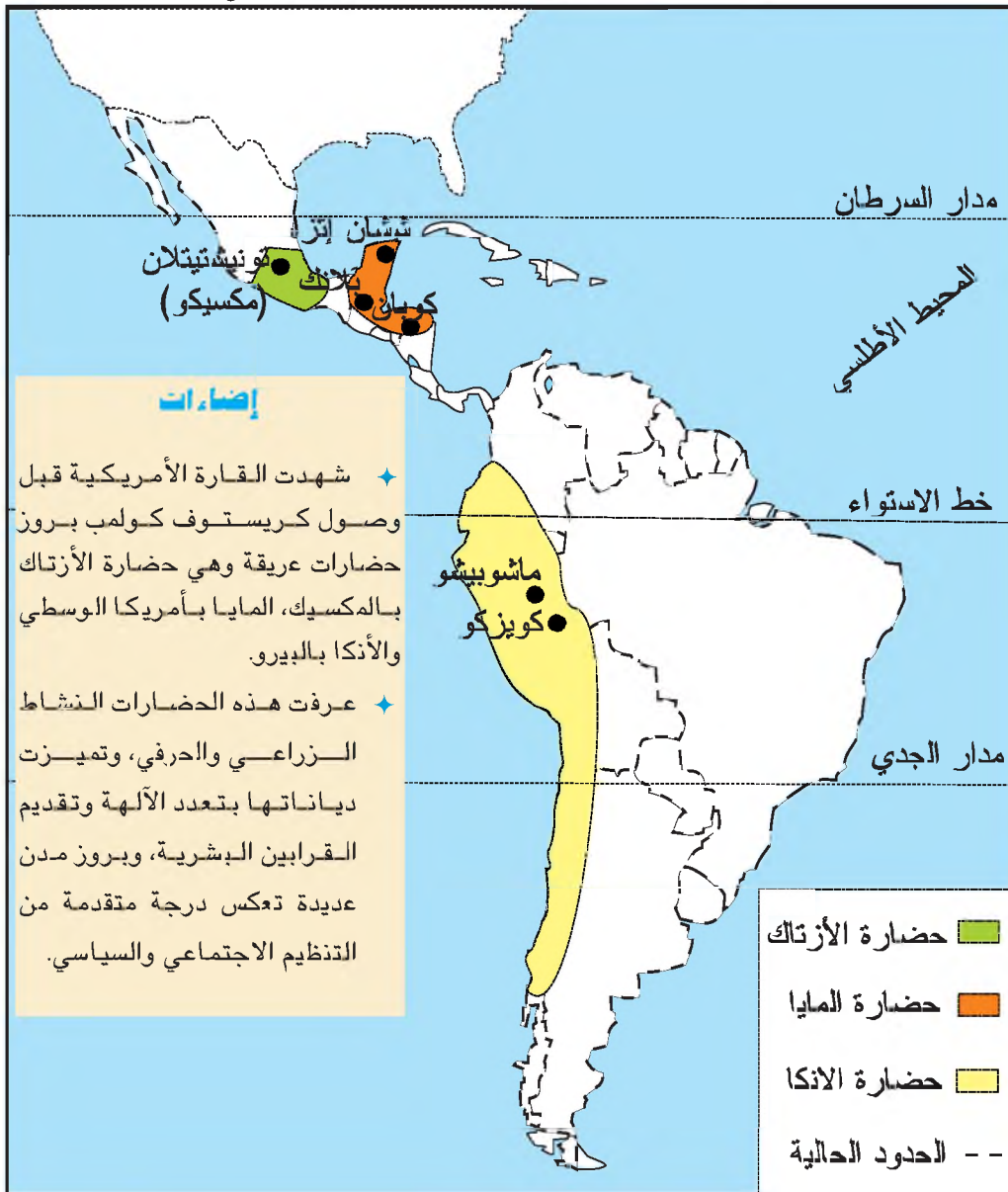
الرحلة و/ صاحبها	مسارها	تاريخها	نتائجها الجغرافية

النشاط الثالث :

أتعرف أهم النتائج السياسية والاقتصادية للرحلات الاستكشافية الكبرى.

### الحضارات الأمريكية قبل رحلات الاستكشاف الكبرى

الوثيقة 17





## الإحصاءات

## حول الإسبان وحضارات الهنود بالمكسيك



«...اقترب معمرّو إسبانيا الجديدة (أو المكسيك) منذ سنة 1517 أبشع الجرائم في حق سكّانها من الهنود وذلك تحت غطاء الانتساب إلى المسيحية وذر دين الله... فخلال السّنوات الأخيرة (1518 - 1530) اقترفت الأيادي الآثمة للإسبان وسيوفهم الملوّثة بدماء الأبرياء من الهنود أفضع الجرائم وذلك على كامل المجال المتّصل بمدينة مكسيكو، ذلك الفضاء الذي عاشت على أديمه أربعة أو خمسة شعوب عريقة وأوى عددا كبيرا من السكّان تجاوز ما يمكن أن تعدّه مدن إسبانية مشهورة مثل طليطلة وإشبيلية وسرقسطة وبرشلونة. ولم يتورّع المعمرون خلال تلك السّنوات على زهق أرواح أكثر من أربعة ملايين من الهنود نهباً وطعناً وحرقتهم من النساء والأطفال والشيوخ. لذلك فإنّ ما يسمونه بالفتح لم يكن في الواقع سوى غزو أرعن وعذيف يابأه الله وتدينه قوانين الانتساب إلى الجنس البشري.»

دون برتلمى دي لاس كازاس Don Barthélemy de Las Casas

«مذكرات مقتضبة حول تحطيم بلاد الهنود» 1552، طبعة باريس، 1974،

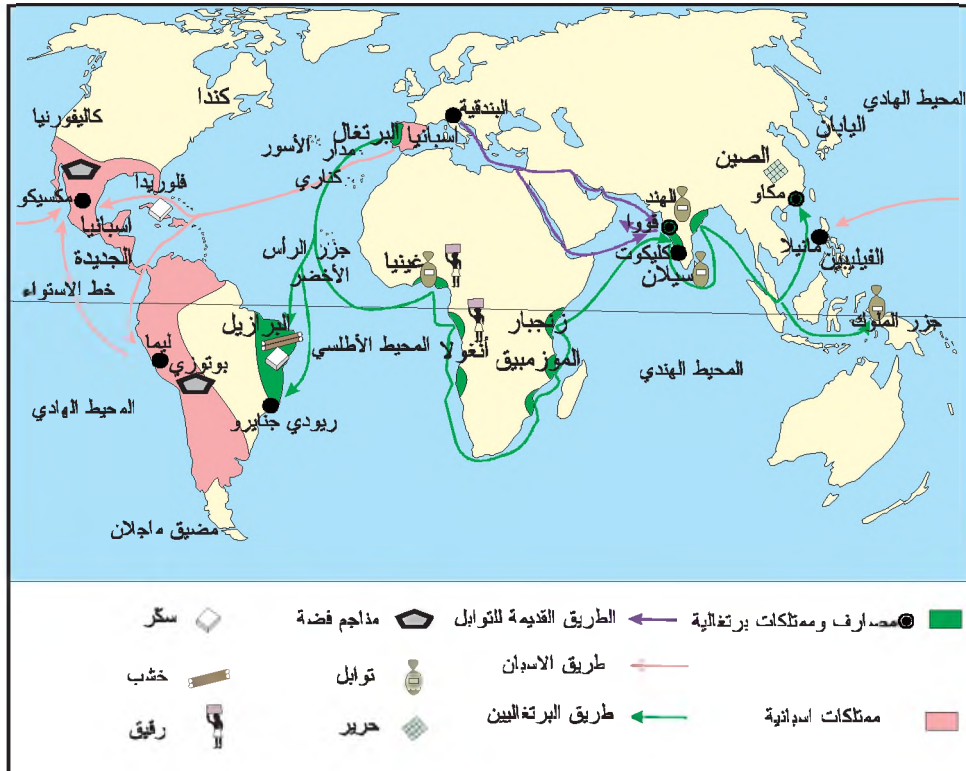
ص 47 وما يليها.

## التعليمة:

باعتتماد الوثيقة 17 والإحصاءات أتعرف الحضارات الأمريكية التي سادت قبل وصول الإسبان وأتبين مصيرها.

## الامبراطوريات الاستعمارية الأولى والمسالك التجارية

## الوثيقة 18



«يسعدني بصفتي امبراطور المونوموتابا (1) أن أقدم إلى جلالة الماك [ملك البرتغال] كلّ مناجم الذهب، والنحاس، والحديد، والرصاص، والكحل الموجودة ببلادي. ويستمرّ هذا ما دام ملك البرتغال يساعدني على البقاء في مناصبي، كما فعل مع الذين سبقوني، وعليه أن يمدني بالجيش لاستعادة الإقامة التي سلبها منّي المتمرد المسمّى «ماتوازانها» (2) وقد نهب هذا الأخير بعض المناطق التي يوجد بها الذهب، ومنع التجار البرتغاليين من بيع متوجاتهم...»

—رسالة من ملك المونوموتابا إلى ملك البرتغال—

وردت في كتاب دافيدسون (Davidson) إفريقيا القديمة ج 2

(1) «المونوموتابا» (Mounomotaba) : مملكة كانت تقع على السواحل الجنوبية الشرقية للقارة الإفريقية.

(2) «ماتوازانها» : أحد الثائرين على ملك المونوموتابا.

«قووا هي عاصمة كافة المراكز البرتغالية على سواحل الهند الشرقية. ومما زاد في شهرتها اختيارها كمقر للوالي نائب ملك البرتغال، كما يقيم بها رئيس الأساقفة والمجاس المالكي صاحب السّاطة بكافة المستعمرات الشرقية... وقد ازدادت المدينة ببنائات جميلة شيدت على النمط البرتغالي... ويوجد خلف المنازل العديد من الحدائق والبساتين المثقلة بمختلف أصناف ثمار الهند... وبالإضافة إلى كل ذلك قد ازدادت هذه المدينة، على غرار اشبونة، بكناؤس وأديرة متنوّعة»

عن ليندشوتن، ورد في كتاب التاريخ الرابعة ثانوي م ق ب 1989 ص 47

«امتد سلطان الماك (1) على عدد كبير من مقاطعات امبراطورية المكسيك، ناهيك أن البقاع المهملة منها وفّرت له مناجم ذهب ثرية وجزرا كبيرة وموانئ غنية عمرها الإسبان. كما وصلوا البيرو وأدانوا لحكومتهم امبراطورية الإنكا العظيمة. ومن هذه المناطق كلّها تعود سنويًا الأساطيل الإسبانية مشحونة بكميات من العقاقير والذهب والفضة التي لا يحصى لها عدد.»

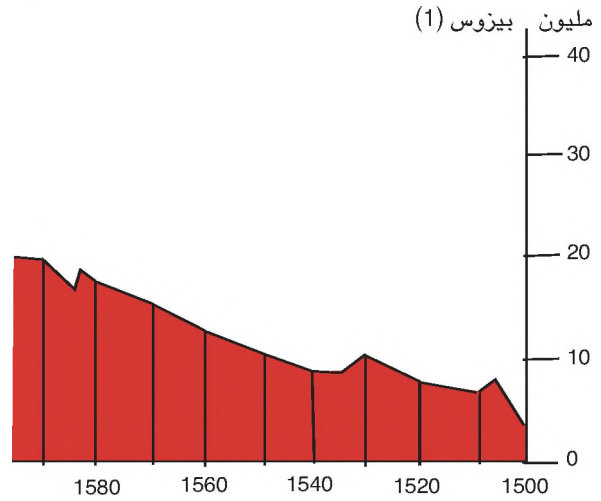
شاعر مجهول

ورد بكتاب التاريخ الرابعة ثانوي م ق ب 1989 ص 51

(1) الملك : فيليب الثاني ملك إسبانيا بين 1556 و 1598.

تطور المبادلات بميناء إشبيلية خلال القرن 16 م

عدد السفن	السنوات
483	1530 - 1506
569	1560-1530
725	1573-1560
843	1600-1575



ورد بكتاب «كنوز أمريكا» لهاميلتون

ورد بكتاب «كنوز أمريكا» لهاميلتون

(1) بيزوس: PESOS الوحدة النقدية لاسبانيا وعدد من

مستعمراتها.

«... إن البضائع قلت ببلاد حاب بصرة لم يسبق لها مثيل حتى أنه لم يعد يوجد بها غير الصابون والرماد... وبما أن أربعة سفن فرنسية أرسلت في هذه الآونة بطرابلس، فإن الأسعار ستشهد ارتفاعا مشطاً، علماً وأن ثمانية سفن فرنسية أخرى قد سبقتها، وتسعى إلى اقتناء البضائع بأي ثمن، متسببة بذلك في إلحاق الضرر بالجميع...»

كريستوفر ألقريتي (1557) : - Allegretti Christopher -

(ورد في كتاب ف. برودال F. Braudel «البحر المتوسط والعالم المتوسطي في

عهد فيليب الثاني»

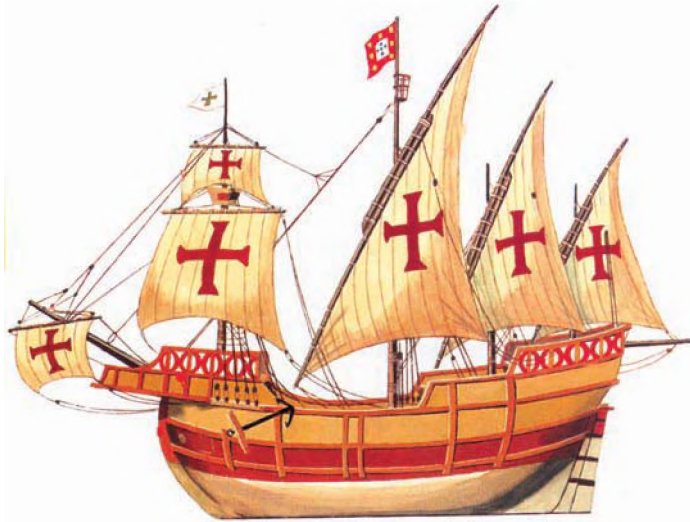
## التعليمات :

باعتتماد الوثائق ( 18 إلى 23 ) :

- أتبين النتائج السياسية والاقتصادية للاكتشافات الجغرافية.
- أقارن الامبراطوريتين البرتغالية والاسبانية وأحدد مجالات انتشارهما.
- أستنتج انعكاسات الاكتشافات الجغرافية على المجالين المتوسطي والأطلسي.

### رحلات غيرت وجه العالم

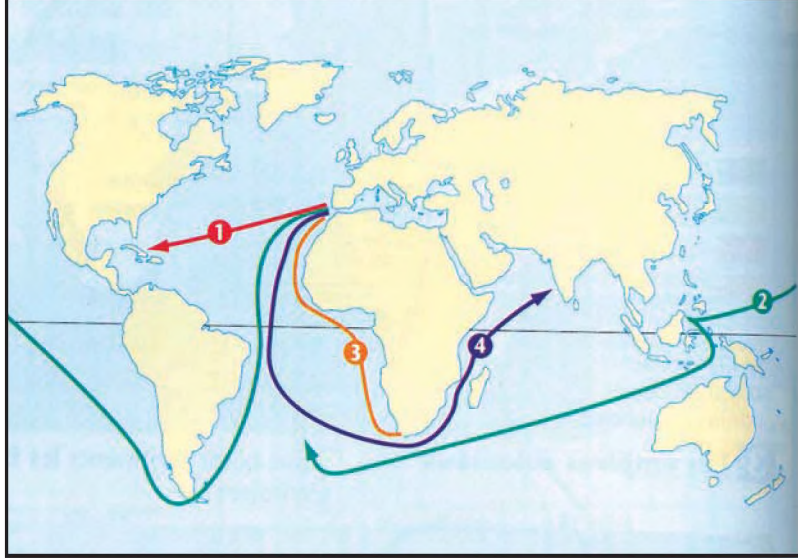
- لم يكن بإمكان البرتغاليين والإسبان القيام برحلات عابرة للمحيطات لبلوغ الهند من الغرب، بدون تحسّن في تقنيات الملاحة البحرية وتقدّم في رسم الخرائط وخاصة الاعتقاد الراسخ بكروية الأرض. كما أنّ حركة الاستكشاف لم تكن ممكنة بدون دعم سياسي من طرف الملوك والأمراء، وتشجيع الكنيسة من أجل الظفر بالذهب والتّوابل دونما حاجة للوساطة العربيّة.
- سلك البرتغاليون الطريق المحاذية لإفريقيا الغربيّة مرورا برأس الرجاء الصّالح لبلوغ الهند وتأسيس عدّة مصارف كانت عاصمتها قووا بالهند الشرقيّة.
- اتّجه الإسبان نحو الغرب، فاكتشفوا عالما جديدا أطلقوا عليه اسم «أمريكا» التي اتّخذوها مجالا لاستعمار توطيني كانت من نتائجه إبادة الحضارات الأمريكيّة القديمة، وتدفق الذهب والفضّة على أوروبا.
- أسفرت هذه الرّحلات عن اتّساع أجزاء العالم المعروف، وتشكّل أولى الامبراطوريات الاستعماريّة، وانتقال محور النّشاط الاقتصادي من المتوسّط إلى المحيط الأطلسي.
- ساهمت هذه الاكتشافات في دفع النّهضة الأوروبيّة الحديثة، وتعميق عزلة العالم العربي الإسلامي.



سانتا ماريا

## نشاط تقسيمي

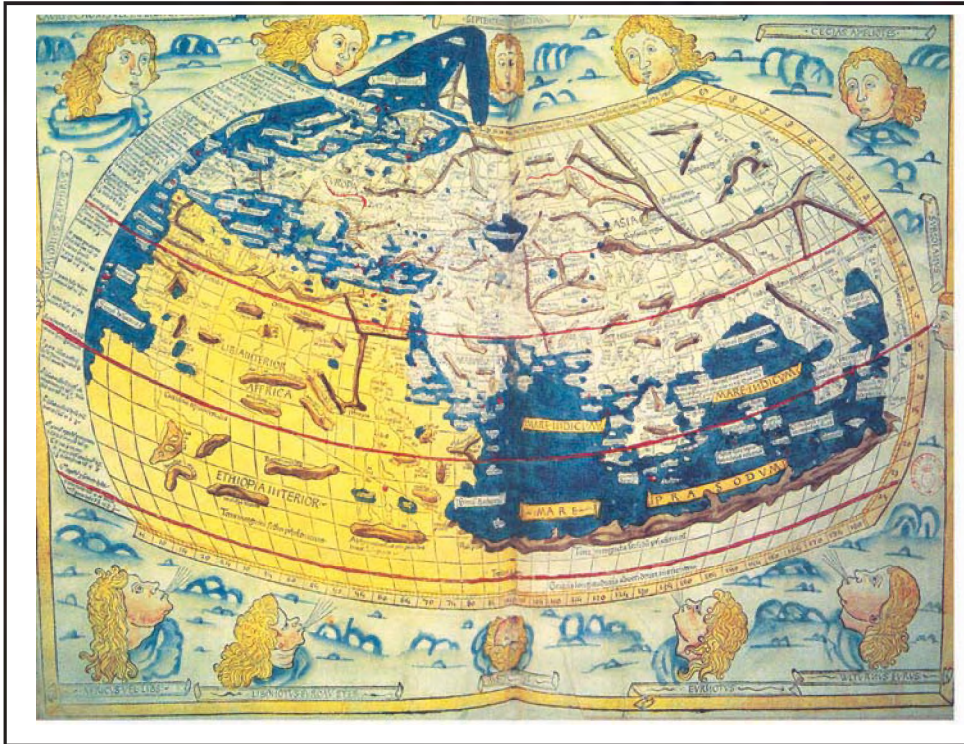
1 أتمّ خريطة الرحلات الكبرى بوضع العذوان والمفتاح المناسبين :



2 أدرس مجموعة من الخرائط لأبرز تطوّر صورة العالم عبر العصور

خريطة العالم لبطليموس (القرن 2 ق م)

الوثيقة 1



خريطة العالم للادريسي (القرن 12 م)



خريطة العالم (الأطلس الاسباني القرن 16 م)





# النهضة الأوروبية

## المدخل :



إيرازم : (1469 – 1536)  
«أمير الإنسانيين»

«لقد نهض العالم وكأنه يستفيق من سبات عميق. ومع ذلك ما يزال هناك من يتشبث بفكره القديم، ويخشى إذا ما ازدهرت الآداب والعلوم، أن يكتشف جهله بكل شيء».

إيرازم  
«الرسائل»

## النشاط الأول

أتعرّف النهضة الأوروبية وآتبيّن مفهوم الأنسنة ومجال انتشارها.

## الموارد :

### الوثيقة 1

### تحول اهتمامات رجال الدين

«إن العديد من رجال الدين لم يقيموا البتة في المدن التي عينوا بها، ولم يشاهدوا كنائسها... ولذلك فأني أعتبرهم مرتزقة أجنب لأن همهم الوحيد أصبح يتمثل في البحث عن تنمية مداخيلهم، لا سعادة المؤمنين...»

إيرازم «مدح الجنون»

### الوثيقة 2

### صكوك الغفران

صك الغفران : وثيقه يسلمها البابا ليون العاشر منذ 1517 تمكّن المذنب من الغفران مقابل ما يدفعه للكنيسة لشراء توبته.  
(استخدمت هذه الأموال فيما بعد لبناء كنيسة القديس بطرس بروما).





## التعليمات :

بالاعتماد على الوثيقتين 1 و 2 :

- أتبين الاهتمامات الجديدة لرجال الدين في أواخر العصر الوسيط.
- أستخلص تأثير ذلك على موقف المسيحيين من الكنيسة.

### الوثيقة 3

لوران دي مدسيس\* وحركة النهضة بإيطاليا

«اقد ملأ حدائق [قصره] بتماثيل جميلة، تعود إلى العصور القديمة... فهي بمثابة المدرسة، أو الأكاديمية، يؤمها المبتدئون من الرسّامين، والنحات، وكلّ من كانت لهم عناية بالفنّ، فتراه يوفرّ للمعوزين منهم مرافق الحياة الضرورية كالأكل واللبّاس. كما يمنح الجوائز الثمينة لكلّ من أظهر تفوقا في أعماله الفنيّة...»

فازاري (Vasari) «حياة ألمع الرسّامين والنحات : 1542 1550»

### إضاءات

#### حول لوران دي مدسيس وفازاري



لوران دي مدسيس محاط بالإنسانيين.  
لوحة الفنّان الإيطالي فازاري (1558)

- ✦ لوران دي مدسيس : حاكم فلورانس (1469-1492)  
من أكبر أنصار الآداب والفنون. أسّس جامعة بيزا بإيطاليا.
- ✦ فازاري : (1511-1574) كاتب ورّسام ومهندس إيطالي صاحب أشهر مؤلّف حول حياة ألمع الفنّانين والرسّامين في عصر النهضة.

### الوثيقة 4

#### فرانسوا الأوّل وحركة النهضة بفرنسا



فرانسوا الأوّل (1515-1547) يستمع إلى ترجمة لكتاب

«تيودور الصقلي»

«ليكن في علم الجميع أن رغبتنا كانت ولا تزال دعم الآداب وضمّان دراسات متينة لشبابنا. فنحن على يقين أن التّعليم الجيّد سيوفرّ لمماكتنا حاجتها من علماء الدين ورجال القانون والموظّفين الأكفاء الذين يضحون بمصالحهم الخاصّة لفائدة الصّالح العام...»

ورد بكتاب التاريخ السّنة الثانية

- هاشات 1995 ص 113

## التعليمة :

من خلال الوثيقتين 3 و 4 والإضاءات أتعرف دور لوران دي مديس وفرانسوا الأول، في النهضة الأوروبية الحديثة.

### إضاءات حول إيرازم : أمير الإنسانيين

إيرازم ديديسي (1469 – 1536) : هولندي الأصل كان من رجال الكنيسة قبل أن يغادرها. تجول في الكثير من البلدان الأوروبية، يعد أمير الإنسانيين، عمل على التوفيق بين حكمة القدماء والعقيدة المسيحية. إنتقد تجاوزات رجال الدين. من أشهر مؤلفاته «مدح الجنون».

### الوثيقة 5 إيرازم\* والمؤلفين القدامى

«علينا أن نحيط بإعجاب لا حد له نبل هذه العواطف عند فياسوف كان يجهل المسيح والكتاب المقدس. اذك تراني، عندما أقرأ إحدى روائع هؤلاء الرجال العظام، أكاد لا أتمالك نفسي على القول : يا أيها القديس سقراط، أدع لنا...

إنني لا أفدر على قراءة مقالات سيسرون حول الشيوخة أو حول الصداقة... دون أن أقبل، الصفحة من حين لآخر، وأن أجل إلى حد التقدس، هذه الروح الطاهرة...»

إيرازم - (Erasmé) «محاورات» (1526)

### وصايا قارقنتوا إلى ابنه بانناقريال

### الوثيقة 6



رابلي  
(1494 – 1554)

«أريدك أن تحذق جيداً اليونانية واللاتينية والعربية والكلاسيكية. عندما كنت صبياً في الخامسة والسادسة من عمرك كنت بعثت فيك بعض الميل للفنون الحرة كالهندسة والحساب والموسيقى، فثابر على دراستها وواصل دراسة علم الفلك، واحفظ عن ظهر قلب النصوص الممتازة من القانون المدني. كما أرغب منك أن تكون شديد التطلع إلى ما في الطبيعة... ثم كرر النظر بكل عناية في مؤلفات أطباء الإغريق والعرب والرومان واكتسب معرفة جيدة بجسم الإنسان بالإكثار من عمليات التشريح وهكذا يجب أن أرى فيك بحراً من العلم.»

عن رابلي(1) «رسالة قارقنتوا» (Gargantua)

(1) رابلي فرانسوا : (1494 – 1554) راهب فرنسي أصبح طبيباً ثم درس القانون واللغات اليونانية واللاتينية والكتب المقدسة. اهتم في كتاباته بالإنسان وكيفية تحقيق سعادته.

«إن الخالق الأسمى... جعل الإنسان صورة عنه. ثم وضعه في مركز العالم، وقال له: لقد وضعتك في هذا المكان لكي يتسنى لك متابعة كل ما يجري عن كثب... وعلى غرار خالقك، فإنه باستطاعتك أن تصنع بنفسك ما تريد. فلك أن تسمو بها إلى مرتبة الآلهة، أو أن تنزل بها إلى حضيض الوحوش والبهائم، وذلك حسب اختيارك».

بيك دي لاميرندول : (Pic De La Mirandole) ، 1463 ، 1494

(ورد في كتاب أ. واترهاوس : (E.Waterhouse) «أوروبا الإنسانية»

**التعليقات :** اعتمادا على الوثائق 5 – 6 – 7 والإضاءات أتبين :

■ مفهوم الأنسنة.

■ مكانة الفكر القديم عند الانسانيين.

■ مكانة الإنسان في الفكر الإنسي الجديد.



«إن جون غوتمبرغ (1) هو أول من اخترع فنّ الطباعة وبفضل هذا الاختراع أصبح بالإمكان الآن طبع كتب جيّدة، لا أخطاء فيها، وبأسرع وقت، وذلك باستعمال أحرف معدنيّة، عوضاً عن كتابتها باليد، كما نفع اليوم... إن رجلاً كهذا، جدير بكلّ الاحترام والتبجيل من قبل الفنّانين وكلّ أحبّاء الكتاب...»

قيوم فيشاي (Guillaume Fichet) ، 1433 ، 1480

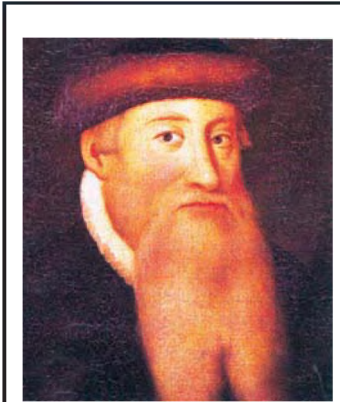
ورد في كتاب « تاريخ فرنسا كما يرويها المعاصرون»

(1) غوتمبرغ يوهانس : (1468 – 1397)

ولد بمدينة ماينس واستقرّ مدّة بمدينة ستراسبورغ حيث

اخترع آلة جديدة للطباعة حوالي 1450 تعتمد أحرفاً

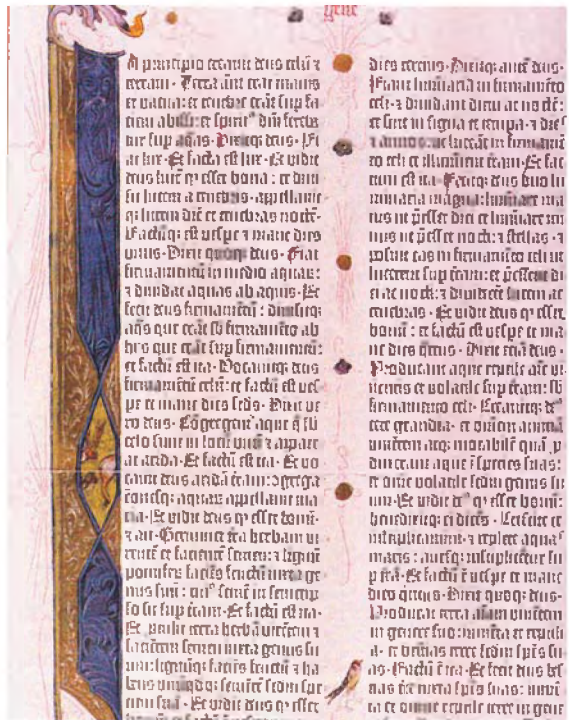
من الرصاص المنفصلة والمتنقلة.



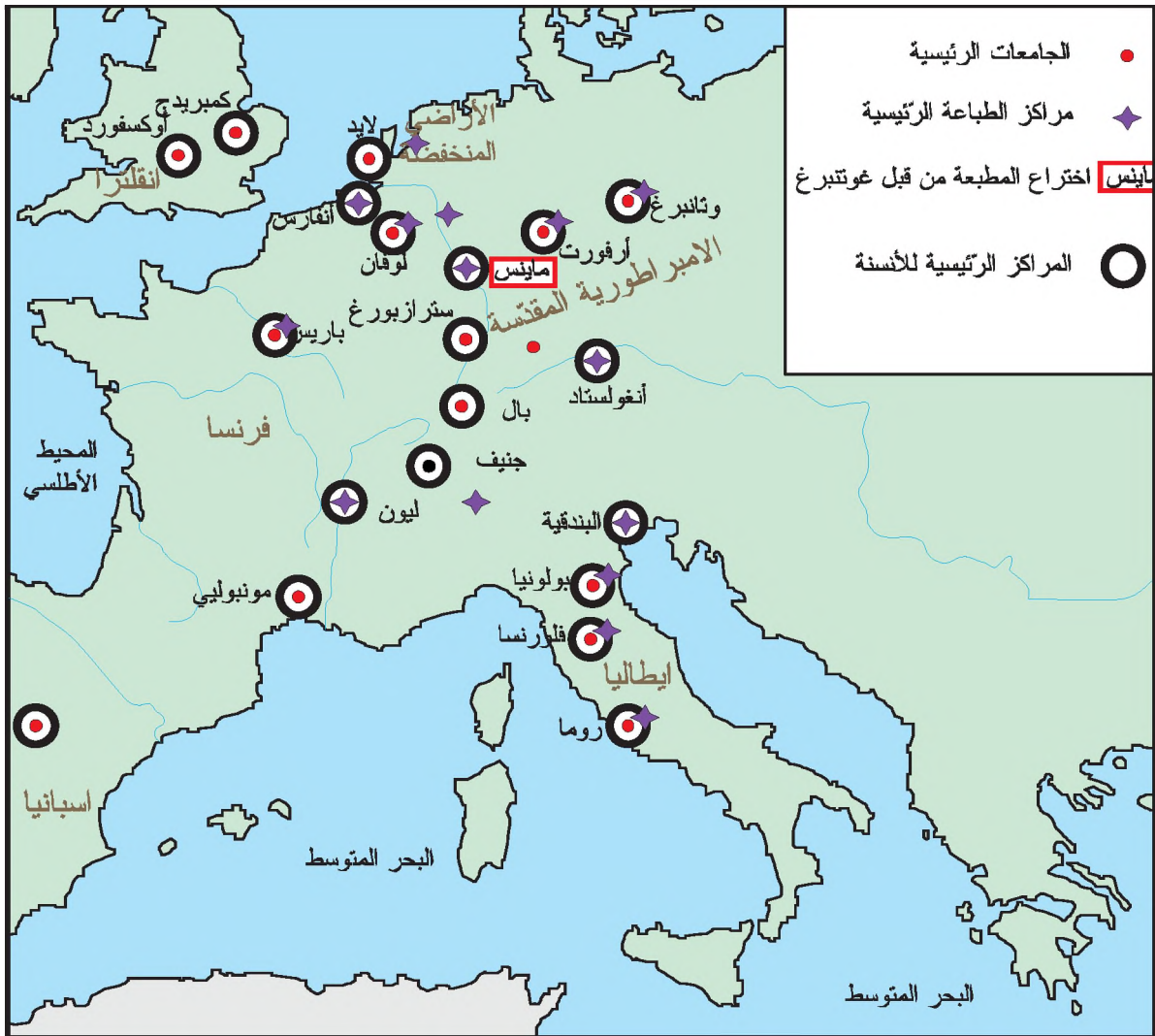
غوتمبرغ (1397 – 1468)



قالب يتضمن الحروف المعدنية التي اخترعها غوتهبرغ (حوالي 1455)



صفحة من القوارة طبعتها غوتهبرغ حوالي 1455



## التعليقة :

من خلال الوثائق ( 8 إلى 11) أتعرف تطوّر فنّ الطباعة وأتبيّن أثره في انتشار الكتاب والفكر الإنسي بأوروبا في العصر الحديث.

## الموارد :

## لوثر ومسألة الغفران

الوثيقة 12

«لا يملك البابا، خلافا لما يدعي المتملقون له، القدرة على منح الغفران... فليس له الحق أن يتدخل في مشيئة الله... وكل من يقول عكس ذلك فهو على خطأ... ويخلط بين سلطة الكنيسة، وساطة الإلاه... ويريد... غاق أبواب السماء في وجهنا...»

لوثر (1) (Luther) «خطبة حول الغفران» (جوان 1518)



لوثر

(1) لوثر مارتن (1483-1546) رجل دين ألماني انتقد انحراف الكنيسة وحاول إصلاحها. كانت رأؤه منطلقا لظهور المذهب البروتستانتي الذي يرفض وصاية البابا على المسيحيين.

## لوثر والطقوس الدينية

الوثيقة 31

«إن ارتداء الأثياب المقدسة مثل القساوسة والعيش في المعابد والاندماج في الحفلات الدينية المقدسة والذهاب إلى الحج والقيام بالوعظ والصوم والإمساك عن بعض الأطعمة كل هذا باختصار يستطيع الجسد القيام به، وليس فيه أي فضل ذلك أن أهل البشر أنفسهم قادرين على القيام بمثل ذلك، وكذا أهل النفاق يمكن لهم تقليدها والقيام بها. فهناك واجب آخر يجعل الروح حرة مقدسة... لو كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتبر جديا أن الزواج طاهر مقدس لما منعت على القساوسة، وبما أنها تحرمه عليهم فلا يسعها إلا أن تعتبره رجسا محرما.»

لوثر «المجامع والكنائس» ورد بكتاب التاريخ الرابعة ثانوي

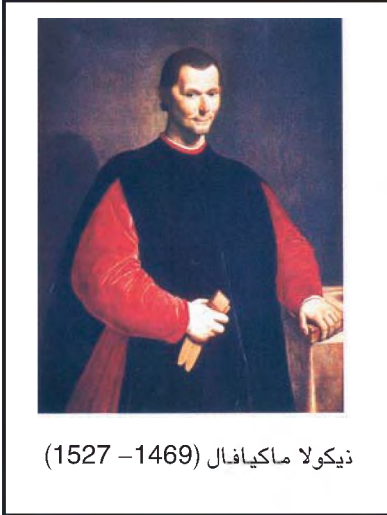
م ق ب 1989 ص 208

## التعليمات :

باعتتماد الوثيقتين 12 و 13 :

■ أستخرج انتقادات لوثر للكنيسة والطقوس الدينية السائدة آنذاك.

■ أستنتج أفكار لوثر الإصلاحية في المجال الديني.



نيكولا ماكيافال (1469 – 1527)

«... لا يمكن لأمير أن يحترم دوما الفضائل التي نصَّ عليها الدِّين، وتجعل منه في نظر المجتمع إنسانا طيبًا لأنَّه في غاب الأحيان، يجد نفسه مضطَّرًا، لكي يدافع عن دولته، أن يتصرَّف بكيفية تتناقض مع الشَّرَف، ولا تقبلها الإنسانيَّة، ولا الدِّين. وانطلاقا من هذا المبدأ، يتعيَّن أن يبقى مهينًا لتوجيه عمله في الاتجاه الذي تملِّيه عليه الظروف. فعليه ألاَّ يبتعد عن فعل الخير، كلِّما كان الأمر ممكنا. أمَّا إذا اقتضت الضَّرورة، فلا يجب أن يتردَّد في فعل الشرّ...».

ماكيافال (1) « Machiavel » «الأمير» (1513)

(1) نيكولا ماكيافال (1469 – 1527) كاتب وديپلوماسي إيطالي .



توماس مور (1478 – 1535)

«هل من العدل أن نبيلا وصائغا ومراب، يعني من لا يذتج شيئا وإذا ما أذتج فليس غير الكماليات التي لا يرجى من ورائها نفع للدولة، هل من الإنصاف إذا أن يعيش هؤلاء... حياة ناعمة زاهية بينما يعيش العامل وسائق العربة والصانع والفلاح في بؤس قاتم إذ لا يحصل الواحد منهم إلا على احقر قوت. ويقوم هؤلاء رغم ذلك بعمل طويل وشاق قلما تطيقه الدَّواب، ولكنه ضروري لا يستطيع أي مجتمع أن يستغني عنه ولو سنة واحدة.».

توماس مور (1) «يوتوبيا» 1516 .

ورد بكتاب التَّاريخ – الرابعة ثانوي م ق ب 1989 ص 189

(1) القديس توماس مور (1478 – 1535) فيلسوف وسياسي أنقلايزي من أيرلندا

الإنسانيين اشتهر بكتابة «يوتوبيا» .

## التعليقات :

- باعتماد الوثيقة 14 أضحَّد علاقة الدِّين بالدَّولة حسب ماكيافال.
- باعتماد الوثيقة 15 أتعرفَّ المجتمع العادل حسب توماس مور.



ليوناردو فانوشي (1452-1519)  
(رسم ذاتي)

«قبل أن نؤكد مسألة ما ونجعل منها قاعدة عامة لا بد أن نعيد التجربة مرتين أو ثلاثة لنلاحظ حدوث نفس النتائج... لقد فاتهم أن أعمالهم قد خضعت للتجربة أكثر مما كانت نتاجاً لأقوالهم غيري... لا يمكن لأي بحث معمق أن يكون علماً صحيحاً إلا إذا أثبتته البراهين الرياضية...»

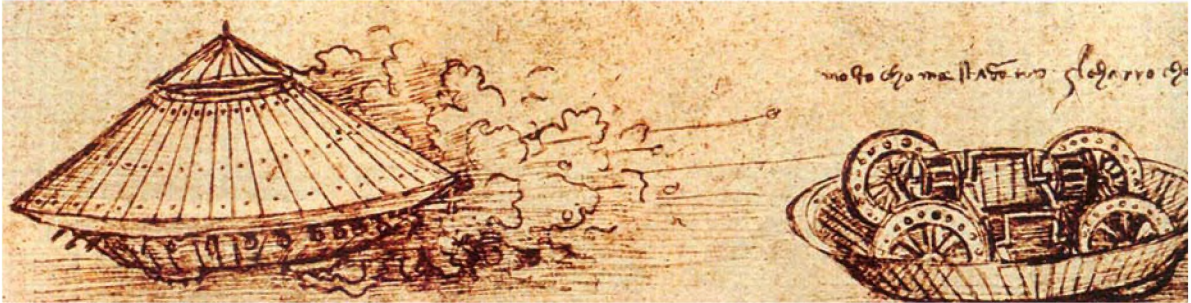
ليوناردو فانوشي (1) «دفاتر»

ورد في كتاب التاريخ، الثالثة ثانوي م ق ب 1999 ص 20

(1) ليوناردو فانوشي: (1452-1519) إيطالي من رواد عصر النهضة تعاطي التشريح والهندسة والأدب والموسيقى والنحت وخاصة الرسم الذي قامت عليه شهرته. من أشهر لوحاته: «الجوكوندا» و«العشاء السري».

«ديابطة» مغطاة

«ديابطة» عارية



## التعليمات :

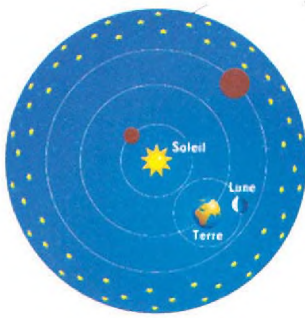
- من خلال الوثيقة 16 : أتبين طريقة البحث العلمي عند ليوناردو فانوشي وأقارنها بطريقة الحسن بن الهيثم بالرجوع إلى الوثيقة 17 الصفحة 86.
- بالاعتماد على الوثيقة 17 أتعرف بعض اختراعات ليوناردو فانوشي وأحدد علاقتها بالتكنولوجيا الحديثة.



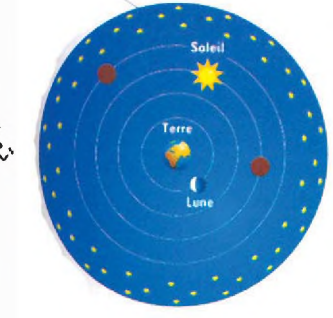
«تأكدت... بعد أبحاث طويلة، من أن الشّمس نجم ثابت، تدور حوله الكواكب فهو مركز هذه الأخيرة ومصدر نورها. كما تأكدت من أن جميع الظواهر المتعلقة بالحركات اليومية والسّنويّة وتداول الفصول... وما يصحب ذلك من تغيير في النّور والحرارة بالغلاف الجوّي لا تعدو من كونها أمور ناتجة عن دوران الأرض حول محورها، وحول الشّمس.»

كوبرنيك Copernic - «حول دوران الأجرام السماوية» (1543)

(1) كوبرنيك : (1473 - 1543) عالم رياضيات وفلكي بولوني.



كون مركزه الشمس حسب كوبرنيك  
(القرن 16 م)



كون مركزه الأرض حسب بطليموس  
(القرن 2 م)



«قرّر كبار رجال الدّين المجتمعين بروما يوم الإربعاء 24 فيفري 1616 والممضين أسفله :

1 - رفض الفرضيّة القائلة بأنّ الشّمس مركز الكون وثابتة لا تتحرّك البتّة، بالإجماع، وذلك باعتبارها سخيفة وغير معقولة من وجهة نظر فاسفيّة ومخالفة تماما المدين، لأنّها تتضارب مع ما ورد في الكتاب المقدّس...»

قرار الكنيسة الكاثوليكية فيفري 1616

ترجمة نامار E. Namer سلسلة وثائق

ورد بكتاب التاريخ السادسة ثانوي م ق ب

1992 ص 25

- من خلال الوثيقتين 18 و 19 أتبين إسهامات كوبرنيك في تطوّر علم الفلك.
- من خلال الوثيقة 20 أتبين موقف الكنيسة من نظرية كوبرنيك.

علم التشريح

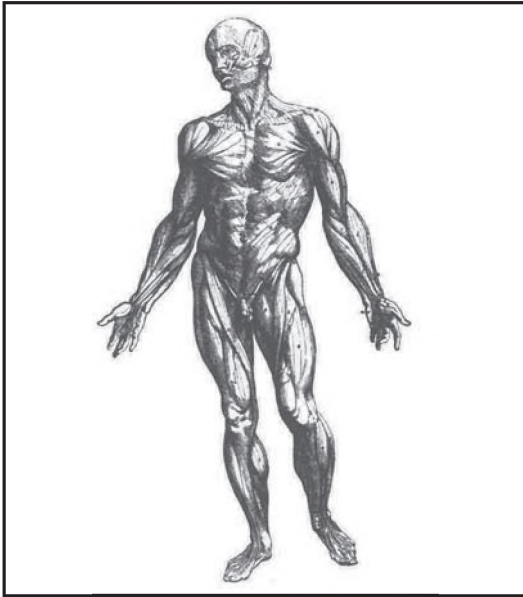
الوثيقة 21



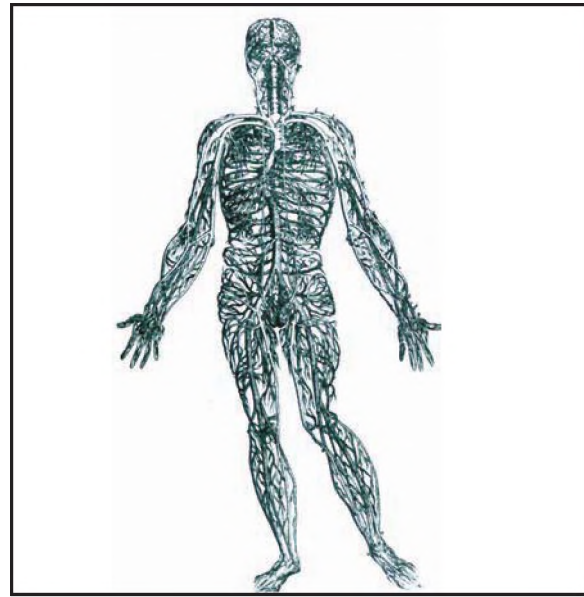
أندري فيزال (1514 – 1564) بلجيكي من أبرز المختصين في علم التشريح، ظلّ كتابه «هيكله جسم الإنسان» مرجعا في الطبّ حتّى القرن 19.



فيزال يقوم بعملية تشريح



عضلات الإنسان حسب فيزال (1543)



شبكة الأعصاب حسب فيزال (1543)

## التعليمية :

باعتتماد الوثيقة 21 أكتشف إسهامات فيزيال في علم التشريح وأثره في تطوّر الطبّ.

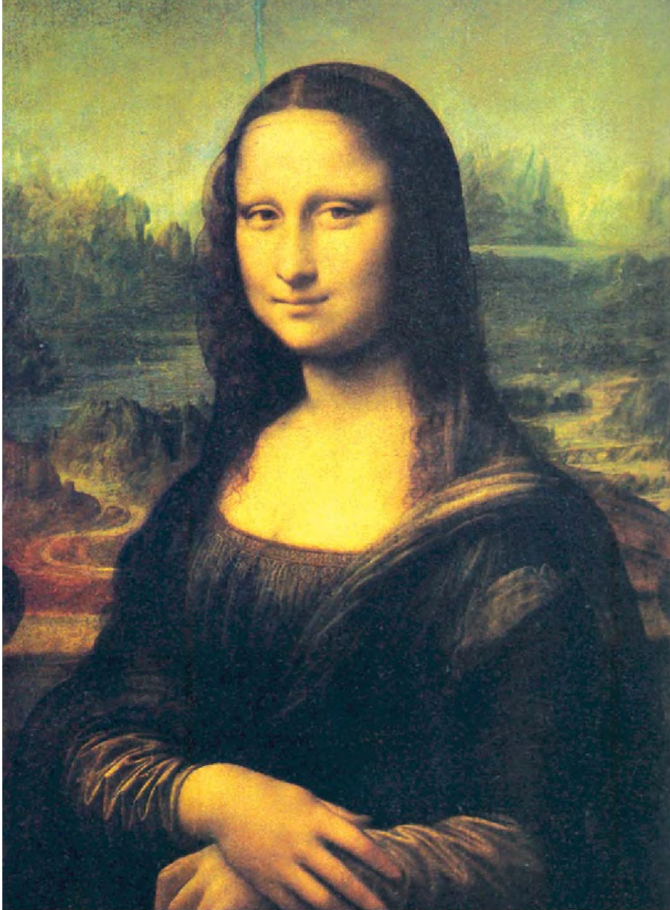
## النشاط الثالث

أتعرف مظاهر النهضة الفنيّة ومجال انتشارها بأوروبا.

## الموارد :

### الجوكندا

الوثيقة 22



لوحة ليوناردي فانشي

### فنّ الرسم حسب ليوناردي فانشي

«يتجاوز فنّ الرسم تجسيد الإنسان إلى إبراز حالاته النفسيّة وهو لعمرى أمر صعب المنال»

ليوناردي فانسي : «دفاتر» ورد في كتاب التاريخ السنّة الثّانية - بيان 1996 ص 142

## التعليمية :

باعتتماد الوثيقة 22 أتبيّن إلى أيّ مدى توفّق ليوناردي فانشي في تجسيد تعريفه لفنّ الرسم من خلال لوحة الجوكندا.

مريم العذراء تحتضن المسيح (1270)

مريم العذراء والمسيح ووراءهما القديسة  
آن (1513 – 1508)



لوحة الفنان سيما بو (1302 – 1240)  
CIMABUE

لوحة ليوناردي فانشي.

### التعليمة :

باعتقاد الوثيقة 23 أحدّ موضوع اللوحتين وعصريهما وأقارن بينهما في مستوى الحركة والأشخاص والألوان والشكل والخلفيّة.



لوحة الفنان بوتشلي (1) أنجزها بطالب من لوران دي مديسيس حوالي 1478.

(1) بوتشلي (1444-1510) من ألمع الرسّامين الايطاليين في عصر النّهضة.

### قراءة للوحة بوتشلي

على اليسار	في الوسط	على اليمين
رقصة «آلهة الجمال والرّحمة الثلاث» (Les trois Grâces) ومن ورائهنّ الإله «مركور» الذي يمثلّ لوران دي مديسيس.	فينوس يخلق فوقها الملاك كوبيدون	سيمونتا فسبوتشي عشيقة لورن دي مديسيس ترتدي ثياب الربيع وتنحذي عليها الحورية فلور بثيابها الشفافة يتبعها زفير ملك الموت.



مشهد من لوحة الربيع لبوتشلي (1478)



نحت هيلينستي (330 - 323 ق م) متحف سيانا بإيطاليا

### التعليمات :

باعتقاد الوثيقة 24 :

- أبرز الأبعاد الإنسيّة للوحة بوتشلي من حيث الشكل والمضمون.
- أحدّد تأثيرات الفنّ القديم في لوحة بوتشلي.
- أستخرج جوانب الإبداع الفنّي في لوحة الربيع في مستوى الألوان والحركة والأشكال والخلفيّة.

يقول ليوناردي فانوشي :

«كأما ابتعدت الأشياء عن العين :

\* يتقلص حجمها.

\* تتغير ألوانها.

\* ينقص وضوحها وتتقلص الدقة في الإحاطة بها»

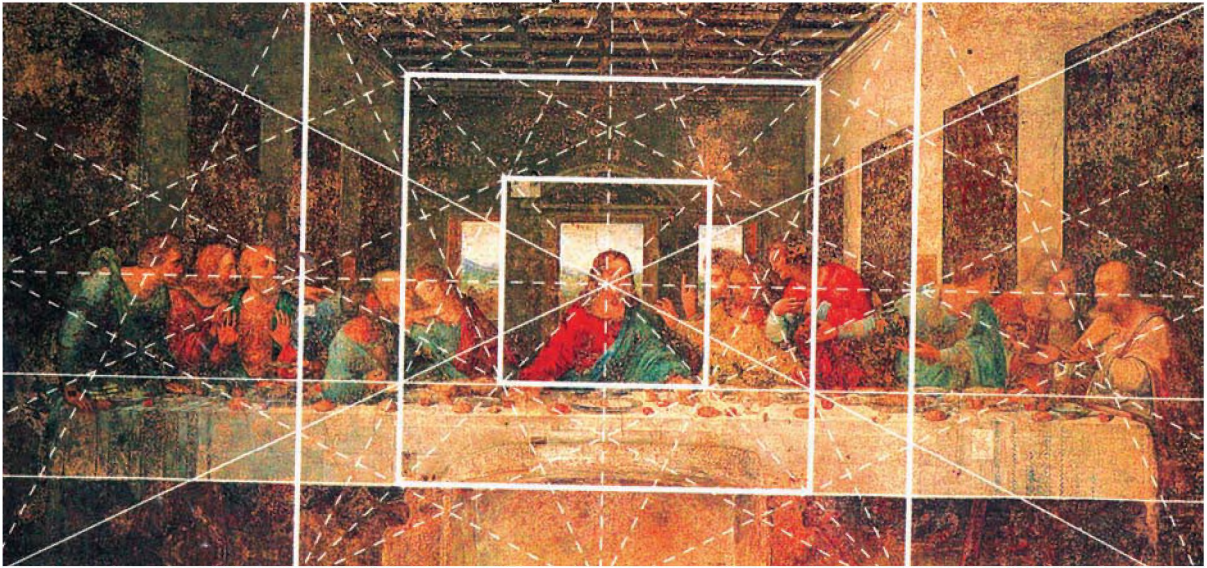
ليوناردي فانوشي «دراسة في الرسم» 1508

ورد في كتاب : التاريخ والجغرافيا السنة الخامسة هاتبي ص 143

(ترجمة بتصرف)

(1) المنظور : (La Perspective) تقنية في الرسم توحى بالعمق على محمل مسطح.

### العشاء السري (1)



لوحة جدارية في دير «سانت ماري دي قراس» بميلانو (Sainte-marie des grâces).

(1) العشاء السري : لوحة ليوناردي فانوشي (1499) La CÈNE تمثل آخر عشاء تناوله المسيح مع حواريه قبل صلبه.

\* تمثل شبكة الخطوط والأبعاد قواعد الرسم المنظوري كما اعتمدها ليوناردي فانوشي وأعاد تصورها شارل بولو في كتابه «الهندسة السرية للرسمين»

Charles.Bouleau "La géométrie secrète des Peintres" Le Seuil 1963

وردت في كتاب التاريخ والجغرافيا السنة الثانية - بيلان 1996 - ص 142

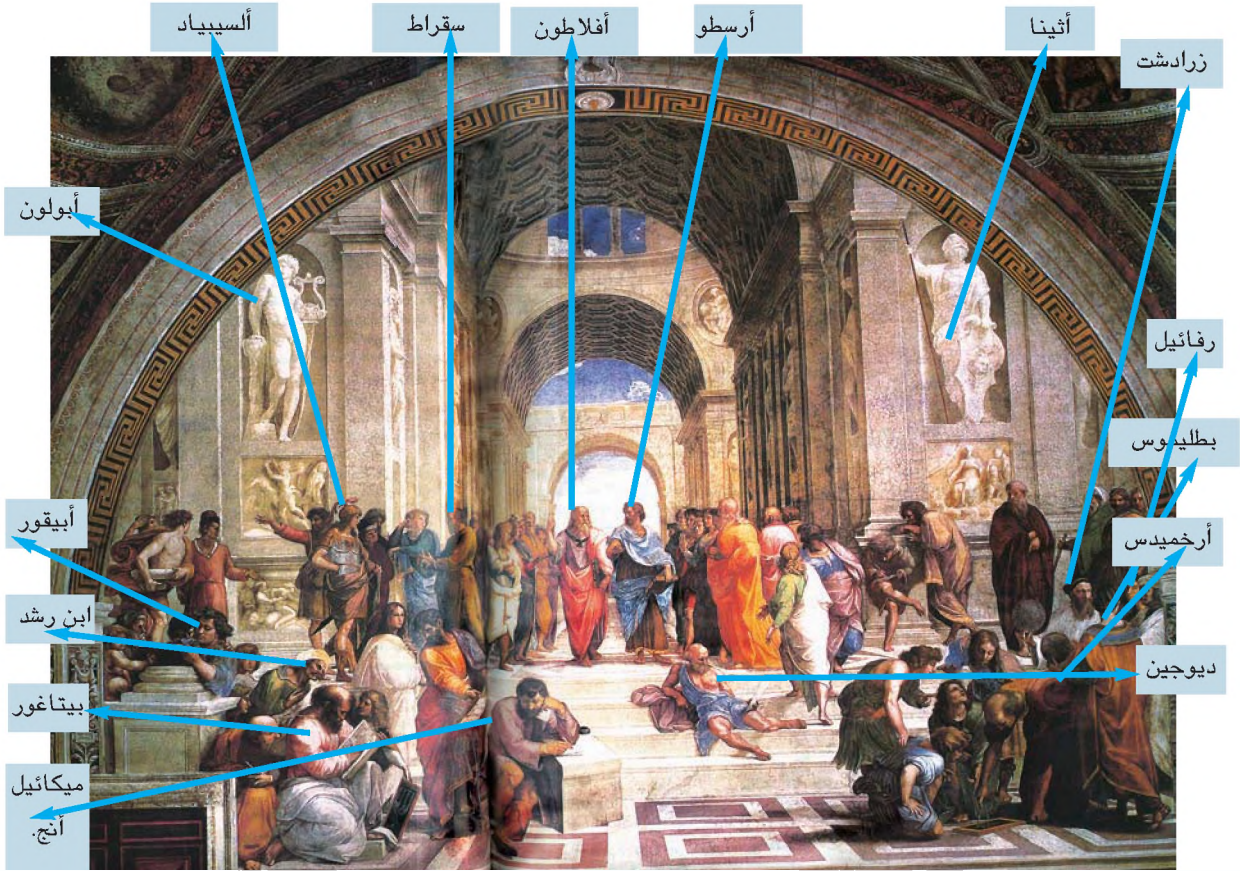
### التعليمات :

باعتقاد الوثيقة 26 :

■ أتعرف مفهوم الرسم المنظوري.

■ أبرز كيفية تجسيد قواعد الرسم المنظوري في لوحة العشاء السري.

■ أبحث عن الرسم المنظوري في لوحات أخرى من الدرس.



لوحة جدارية الفنان رفاثيل (1) تزيّن إحدى قاعات قصر الفاتيكان (1511) - انظر صورة الغلاف.

تمثّل هذه اللوحة تجمّعاً لعدد من الفلاسفة والعلماء والفنّانين تحت أنظار الإلهين: أبولون وأثينا

على اليمين	في الوسط	على اليسار
تحت تمثال أثينا: أرخميدس يشرح مسائل هندسية لمجموعة من الشبان، وراءه زرادشت يحمل كرة مرصعة، وبتليموس بيده كرة أرضية، ينظران إلى رفاثيل.	أفلاطون وأرسطو في حوار فلسفي أمامهما ديوجين الفيلاسوف المتمرد والبهائس	تحت تمثال أبولون: سقراط في حوار مع أسيبياد، أمامهما بيتاغور يدون مخطوطاً، وراءه ابن رشد، بينما يستند ميكايل أنج إلى كتلة من الرّخام.



رفاثل (1483 - 1520)

(1) رفاثل (1483 - 1520): رسام إيطالي قرّبه كلّ من البابا يوليوس الثاني وليون العاشر، وقد جعل منه هذا الأخير رسامه المفضّل. من أشهر رسومه «مدرسة أثينا».



## التعليقات :

باعتقاد الوثيقة 27 :

- أستخرج قيم الأنسنة ومقومات فكر النهضة في هذه اللوحة.
- أبرز مظاهر التلاقح الحضاري في هذا الأثر وأعلل تواجد ابن رشد ضمن شخصيات هذه اللوحة.
- أبرز جوانب الإبداع في هذا الأثر الفني باستخدام تقنيات قراءة اللوحة وتحليلها وشرحها معتمدا التمشي التالي :
  - تقديم اللوحة : عنوانها، موضوعها، مؤلفها، إطارها الزمني والمكاني، المواد المستخدمة في إنجازها، مقاساتها ( الطول والعرض).
  - التحليل : وصف مكونات وشخصيات اللوحة.
  - الشرح . محتوى اللوحة ومدلولاتها وأبعادها الرمزية وجوانب الإبداع الفني فيها.

«البياتا» (1) (La PIETA)

الوثيقة 28



نحت بكنيسة بطرس بروما الفنان ميكائيل أنج (1499)

يقول الفنان ميكائيل أنج (2) :  
«الفنان الحقيقي هو الذي يصقل أفكاره  
في أعماق المرمر.  
لا يمكن تخليص سحر الفكرة من قيدها  
إلا إذا استجابت الأيدي لسلطان العقل»  
ورد في كتاب التاريخ السنة الأثنية بيلان  
1996. ص 144

- (1) البياتا : نحت طوله 1,95 م يمثل مريم العذراء تحتضن المسيح قتيلا.
- (2) ميكائيل أنج : ( 1475 – 1564 ) نحات ورسام ومهندس معماري وشاعر من ألمع فناني عصر النهضة.

## التعليمات :

إستنادا إلى الوثيقة 28 :

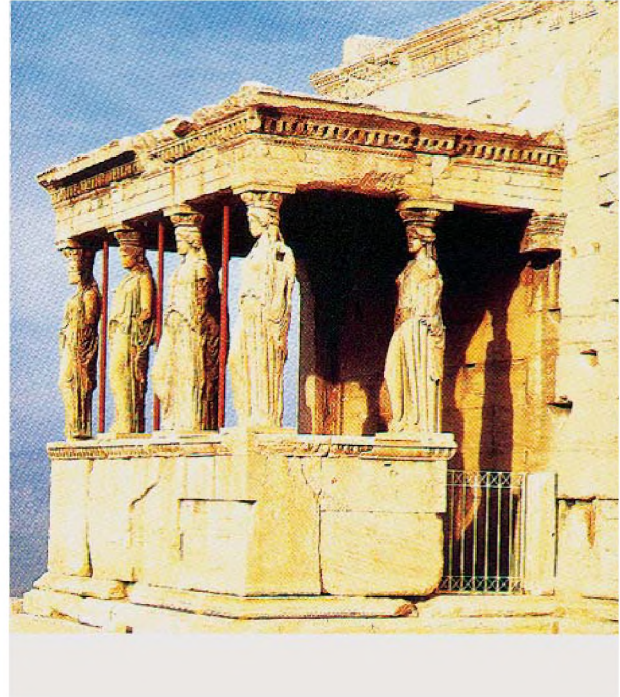
- أتبين إلى أي مدى جسّد ميكائيل أنج مقولته في فنّ النحت من خلال تمثال «البياتا».
- أبرز الخصائص الابداعيّة لفنّ النحت في عصر النّهضة.
- أحاول وصف المشاعر التي ترتسم على وجه العذراء.

## كارياتيد ( CARIATIDE)

الوثيقة 29



كارياتيد اللوفر بباريس القرن السادس عشر م  
الفنان الفرنسي جان قوجون : ( 1510 – 1566 )



كارياتيد الأركتيون بأكروبول أثينا  
القرن الخامس قبل الميلاد

## التعليمة :

من خلال الوثيقة 29 أتبين تأثير فنّ العمارة القديمة في عصر النّهضة.

## بونتيون روما (28 ق م) Le Panthéon de ROME



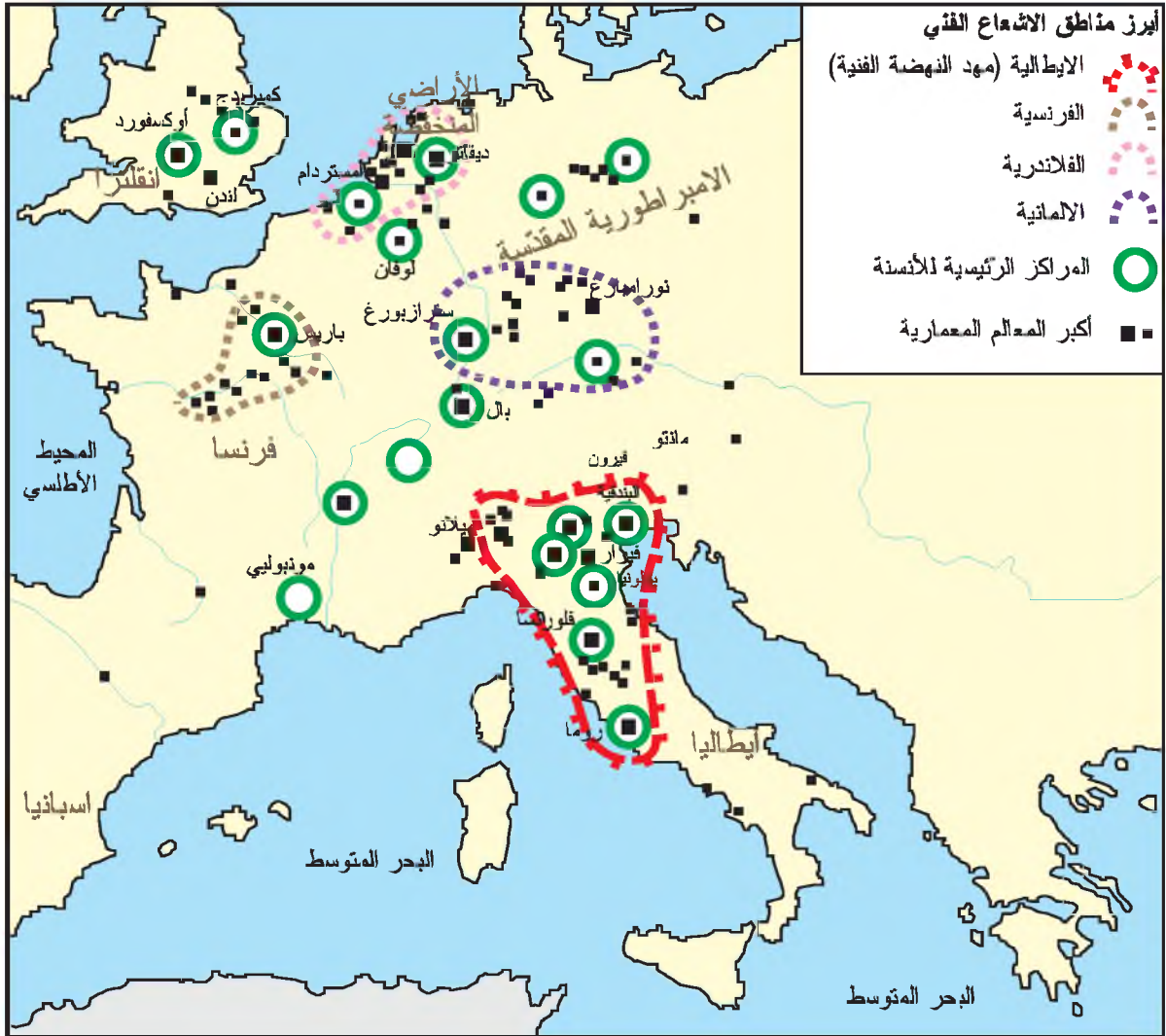
فيلا روتاندا (1566 م) VILLA ROTANDA



فيلا روتاندا : شيدها الفنان المعماري الإيطالي أندريا بلاديو (1508 – 1580) في مدينة فيسنا الإيطالية حوالي 1566.

## التعليمة :

باعتقاد الوثيقة 30 أستحضر الأشكال الهندسيّة ومكوّنات العمارة القديمة في فيلا روتاندا مقارنة ببونتيون روما.



**التعليقات :**

باعتقاد الوثيقة 31 :

- أكتشف المراكز الأساسية للنهضة الفنية في أوروبا.
- باعتقاد مجموع وثائق الدرس أتبين مكانة إيطاليا في النهضة الأوروبية الحديثة.

أدرس أثرًا فنيًا من عصر النهضة : مصلى سيكستين (La chapelle sixtine)

### مصلى سيكستين

الوثيقة 32

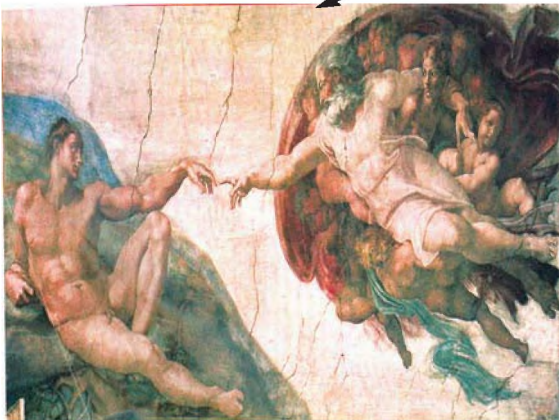


مصلى سيكستين بروما : شيد بأمر من البابا سيكستين الرابع (1473 - 1481) تولى ميكائيل أنج زخرفة قبّة المصلى بأمر من البابا يوليوس الثاني (بين 1508 - 1512) ثم رسم مشهد يوم القيامة على الجدار الشرقي للمصلى وراء المذبح (بين 1536 - 1541) غطت جدران المصلى 340 شخصية.

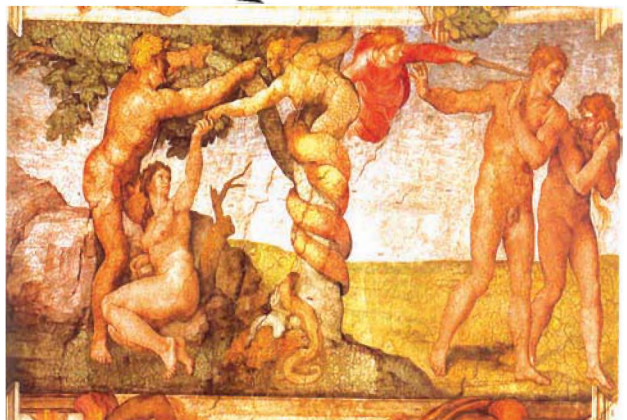


مخطط لقراءة المشاهد التي تتوسط قبة مصلى سيكستين

الفصل بين الذور والظلمات 1	خاق الشمس والقمر 2	الفصل بين الأرض والماء 3	خاق آدم 4	خاق حواء 5	الخطيئة الأولى والطرده من الجنة 6	قربان نوح 7	الطوفان 8	سكرة نوح 9
-------------------------------------	--------------------------	--------------------------------	--------------	---------------	--	----------------	--------------	---------------

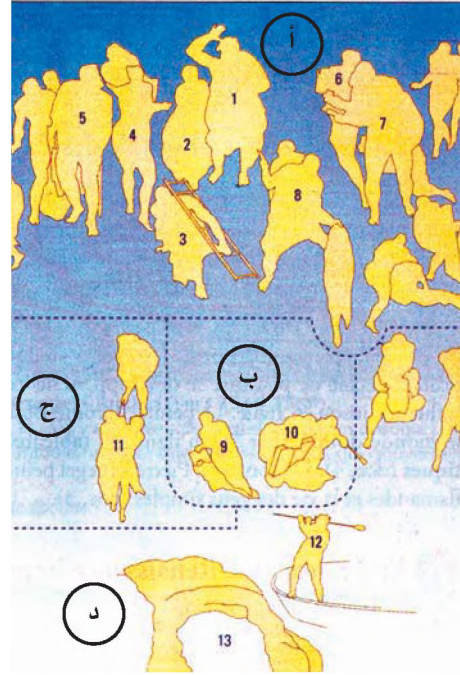


خاق آدم



الخطيئة الأولى





### قراءة توضيحية لأجزاء من مشهد يوم القيامة ( الوثيقة 34 )

أ - العالم العلوي	ب - الملائكة تعلن يوم القيامة	د - الأشرار يساقون إلى جهنم.
1 - السيد المسيح.	9 - ملاك يمك كتاب الأخيار.	12 - الأشرار يساقون إلى جهنم.
2 - مريم العذراء.	10 - ملاك يمك كتاب الأشرار.	13 - باب جهنم.
3 - سان لوران.	ج - صعود الأخيار إلى السماء.	
4 - سان أندري.	11 - صعود الأخيار إلى الجنة.	
5 - سان جان باتيست.		
6 - سان بول.		
7 - سان بيار.		
8 - سان برتليمي.		

### رأي أحد المعاصرين لميكائيل أنج في مصلى سيكستين

«إن كل الصفات، كل الحركات، كل الوضعيات، كل الملامح، كل الحالات الممكنة لجسم الإنسان وكل مشاعر النفسية البشرية قد اختزلتها مشاهد مصلى سيكستين بطريقة طبيعية واقعية تذبض بالحياة إنك لا تتردد في القول بأن الطبيعة قد انصهرت فيها.»

تراميزنو «روما المنتصرة» البندقية 1544

ورد في كتاب التاريخ السنة الثانية ناتان 2001 ص 113.

### التعليقات :

- 1 - أدرس هذا الأثر الفني باعتماد التمشي التالي (انظر التمشي في التعليم 3 صفحة 188)
- 2 - أبين إلى أي مدى ينطبق رأي تراميزنو على مصلى سيكستين.



## النهضة الأوروبية الحديثة :

### نظرة جديدة للإنسان والكون

- مثلت النهضة الأوروبية برافديها الفكري والفني حركة تجديد وإثراء عميقة تجاوزت تدريجياً ودون قطيعة، الفكر القروسطي الذي كانت توّطره وتهيمن عليه الكنيسة المسيحية.
- استفادت النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر من الدعم المادي لبعض الأمراء والملوك والباباوات واختراع آلة جديدة للطباعة مكنت من ترويج الكتاب ونشر الفكر الجديد على نطاق واسع. كما استفادت النهضة من التراث اليوناني الروماني القديم لأنسنة الفكر المسيحي فجعلت من الإنسان وسعادته محور كل الاهتمام. فلم يعد الإيمان الخالص رهين طقوس وعبادات وبركات رجال الدين بل أصبح الإنسان محور الفكر الجديد يملك مصيره ويتفاعل بمستقبله.
- أخذ العقل تدريجياً يُنازع سلطة الكنيسة وسطوتها، تعاضده التجربة التي أصبحت أساساً للعلوم الصحيحة. فجاءت إبداعات المفكرين والفنانين والعلماء تحمل جرأة تستند إلى العلم، سواء تعلّق الأمر بمجال الطب أو الهندسة أو مجال النحت والرسم. فخضع جسم الإنسان إلى التشريح في الطب وإلى قواعد رياضية دقيقة في الرسم والنحت تبرز مفاتنه الخارجية ولكنها أيضاً تغوص في أعماق وجدانه لتعبّر عن مشاعره الدفينة وحالاته النفسية المختلفة...
- احتلت إيطاليا مكانة متميزة في النهضة الأوروبية الحديثة بفضل إبداعات فنّانها الخالدة التي تجسّدت من خلال القصور أو التماثيل والرسم.
- رغم أن الدين قد احتلّ مكانة أساسية كموضوع للفنّانين، فإنّ حسّهم الإنساني العالي مكّنهم من التعبير عن قدرة الإنسان الخالقة في إطار من التزاوج الحضاري الفريد بين القديم والحديث.

■ أنجز بحثًا عن النهضة الفكرية والفنية الأوروبية خارج إيطاليا.

■ أبحر على الشبكة.

- <http://www.microtec.net/pbcr/renaiss.html> (Grand esprits de la Renaissance)
- <http://perso.wanadoo.fr/patrice.jeandroz/Italie/art.htm> (La Renaissance italienne)

## نشاط تقييمي

شرح نص : ليوناردي فانشي يتحدث عن أبحاثه.

«لقد تخيلت كل هذه الآلات لأنَّ إرادة القوَّة تملكطني ككلَّ رجال عصرِي. لقد أردت ترويض العالم، لكنني كنت أيضًا شغوفًا بمعرفة طبيعة الإنسان وفهم كنهها واكتشاف ما يوجد في أجسامنا، لذلك قضيت ليال طوال أشْرَح الجثث متحديًا معارضة الكنيسة. كل شيء كان بالنسبة لي موضوع بحث، وباعتباري رساما اهتممت بالضوء وأنجزت في هذا المجال أبحاثًا مثيرة ! إنَّ ما كنت أتطلع إليه طول حياتي هو معرفة سرَّ الطبيعة الإنسانية.»

ليوناردي فانشي. «دفاتر» القرن 16

ورد في كتاب التاريخ والجغرافيا السنة الخامسة. هاشات للتربية. ص 139

## التعليقات :

- (1) أقدم الوثيقة.
- (2) أعدد مجالات أبحاث ليوناردي فانشي وأبرز أهدافها.
- (3) أبين إلى أي مدى تعكس اهتمامات ليوناردي فانشي روح النهضة الأوروبية، مدعماً إجابتي بأمثلة معبرة ممَّا درست.

## قائمة في أهم المصادر والمراجع\*

### باللغة العربية

- لبيب عبد الساتر : الحضارات. دار المشرق. بيروت. 1986.
- مسيرة الحضارة : موسوعة بهجة المعرفة (4 ج) طرابلس 1982 .
- ابن هشام : السيرة النبوية لابن هشام. دار الجيل. بيروت. 1991 .
- الطبري : تاريخ الأمم والملوك (6 ج) بيروت 1987 .
- ابن خلدون : المقدمة. المكتبة التجارية الكبرى. مصر.
- محمد عبدالرحمان مرحبا : المرجع في تاريخ العلوم عند العرب. دار العودة بيروت 1978 .
- ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.
- الحلل الموسوية في ذكر الأخبار المراكشية (مؤلف أندلسي مجهول) الدار البيضاء. 1979 .
- ابن رشد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. دار المعرفة. مصر.
- مجلة رحاب المعرفة . عدد خاص حول ابن رشد. 1998 .
- الموسوعة الفلسفية العربية. معهد الإنماء العربي. 1988 .
- موسوعة الفلسفة. بيروت 1984 .
- أحمد بن أبي الضياف : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان. الدار العربية للكتاب 1999.

### En langue Fran aise

- H. STIERLIN : Collection, Splendeur (de Rome, de la Gr ce, des Pharaons, Arabe)  
Agence Internationale d Edition 1978.
- Atlas historique : Perrin .1991.
- Aristote : La politique. Librairie Philosophique.J. VRIN 1962.
- Science et vie Junior (L Egypte des Pharaons N°33/les grecs : Les surdou s de l antiquit N° 58/ Le  
G nie Arabe N°71)
- Les 500 sites Internet : Histoire-G ographie - Education Civique.Edition Belin 2001.

### Les Manuels scolaires

- 2e Histoire - Belin 2001.
- 2e Histoire- Bellin 1996.
- 2e Histoire- Nathan 2001.
- 2e Histoire- Hachette Education 1996
- 5e Histoire-Géographie Hatier 1987.
- 5e Histoire-Géographie Hachette Education 1997.
- 5e Histoire-Géographie Hatier 1997.
- 5e Histoire-Géographie Magnard 2001.
- 6e Histoire-Géographie Hatier 2001.

### الكتب المدرسية

- كتاب التاريخ 7 أساسي (م ق ب )
- كتاب التاريخ 8 أساسي (م ق ب )
- كتاب التاريخ 3 ثانوي (م ق ب ) 1991 .
- كتاب التاريخ الأولى ثانوي (م ق ب ) 1998 .
- كتاب التاريخ الثانية ثانوي (م ق ب )
- كتاب التاريخ الثالثة ثانوي (م ق ب ) 1999 .
- الممتع في الأدب. الخامسة ثانوي. ج2
- الشركة التونسية للتوزيع 1973.

\* هذه القائمة تتضمن أيضا مصادر الصور ولا تخضع للترتيب الأبجدي.

## قائمة الخرائط

ص	العناوين	ع/د
109	الدولة الفاطمية في أوج اتساعها	23
111	الخريطة السياسية للغرب الإسلامي في القرن 5 هـ / 11 م	24
115	مجال إنطلاق الدعوة المرابطية	25
117	توسع المرابطين بالمغرب والأندلس	26
120	مجال ظهور الدعوة الموحدية	27
120	توحيد بلاد المغرب والأندلس من طرف الموحدين	28
121	أفريقية بعد قدوم الهلاليين والنورمان	29
125	التركيبية القبلية لسكان بلاد المغرب في القرن 11 م	30
128	أهم المسالك التجارية الصحراوية	31
133	المراكز الثقافية في عهد ابن رشد	32
146	خريطة العالم المتوسطي في القرن 16 م	33
147	الامبراطورية العثمانية عند تولى سليم الأول السلطة	34
148	الامبراطورية العثمانية في أوج إتساعها في القرن 16 م	35
155	المسالك التجارية بين أوروبا وآسيا قبيل الإكتشافات الجغرافية.	36
156	القارات كما تصوّرها كريستوف كولمب	37
159	رحلات الإستكشاف الكبرى	38
164	الإمبراطوريات الإستعمارية الأولى والمسالك التجارية	39
170	الأراضي المكتشفة حتى القرن 16 م	40
176	مراكز الأذننة بأوروبا في القرن 16 م	41
191	مراكز النهضة الفنية بأوروبا في القرن 16 م .	42

ص	العناوين	ع/د
8	المجال الجغرافي لحضارات الشرق والعالم المتوسطي في العصر القديم	1
9	بلاد الرافدين	2
10	مصر الفرعونية	3
12	فيديقيا	4
13	المسالك والمبادلات التجارية الفينيقية	5
13	فلسطين القديمة	6
14	خريطة الهجرات العبرية	7
16	بلاد اليونان	8
17	قرطاج ومسالكها التجارية البحرية	9
18	الامبراطورية الرومانية في القرن 2 م	10
49	بلاد اليونان : موقع مدينة أولمبيا	11
52	انتشار الاسلام اليوم في العالم	12
53	الجزيرة العربية في القرن 6 م	13
55	خريطة الشرق قبيل ظهور الإسلام	14
60	حروب الردة في خلافة أبي بكر	15
62	انتشار الإسلام في العهد الراشدي	16
63	انتشار الإسلام في العهد الأموي	17
64	الدولة العربية الاسلامية في أقصى إتساعها	18
71	الثورة العباسية	19
73	الدولة العباسية خلال القرن الثالث للهجرة	20
102	الخريطة السياسية للغرب الإسلامي في القرن 3 هـ	21
107	مسيرة الفاطميين لانتزاع السلطة	22

# فهرس الكتاب

الحضارات والتحولت التاريخية الكبرى في الشرق والعالم المتوسطي من القرن 5 ق م إلى القرن 16 م.

## ص المحاور والدروس

3	التقديم
4	خريطة الكتاب
6	المحور الأول : الحضارات القديمة في الشرق والعالم المتوسطي (من 3 إلى 4 ساعات)
8	الدرس الأول : حضارات الشرق والعالم المتوسطي في العصر القديم
24	الدرس الثاني : الحضارة الإغريقية في العصر الكلاسيكي : الديمقراطية الأثينية
35	الدرس الثالث : الحضارة الإغريقية في العصر الكلاسيكي : الإنتاج الفكري والفني
52	المحور الثاني : التطور الحضاري والتحولت التاريخية في المشرق الإسلامي : من ظهور الإسلام إلى نهاية القرن 5 هـ / ق 7 / 11 م (من 4 إلى 6 ساعات)
55	الدرس الأول : ظهور الإسلام ومراحل إنتشاره
66	الدرس الثاني : التطور السياسي.
78	الدرس الثالث : الأوج الحضاري
100	المحور الثالث : التطور الحضاري والتحولت التاريخية في الغرب الإسلامي من بداية القرن الثاني إلى القرن 9 هـ / من ق 8 م / ق 15 م (من 5 إلى 6 ساعات)
102	الدرس الأول : محاولات التوحيد في الغرب الإسلامي : التجربة الفاطمية
111	الدرس الثاني : محاولات التوحيد في الغرب الإسلامي : التجريبتان المرابطية والموحدية
124	الدرس الثالث : التحولات الاجتماعية.
131	الدرس الرابع : النشاط الفكري : ابن رشد
145	المحور الرابع : العالم المتوسطي في القرن 16
147	الدرس الأول : الامبراطورية العثمانية في القرن 16
154	الدرس الثاني : الإكتشافات الجغرافية الكبرى
171	الدرس الثالث : النهضة الأوروبية
198	قائمة المصادر والمراجع
199	فهرس الخرائط
200	فهرس الكتاب